بقلم: فاعل خير ،،

دعاؤه (اللهم اجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر) .

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب:

الرد السوي على كتيب عقيدة النووي

في ذي القعدة ١٤٤٥ هجري – ٢٠٢٤ نصراني محرّف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الأول فليس قبله شيء والآخر فليس بعده شيء، بديع السموات والارض وما بينهما من دابة، والصلاة والسلام على النبي الأمين، المرسل رحمة للعالمين، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، ولا يزيغ عنها إلا هالك،فالحق مسلك واحد وفي ما سواه تعددت المسالك ، ثم أما بعد:

في أيامنا هذه وهي منتصف القرن الخامس عشر للهجرة بين عامي أربعة وأربعين وخمسة وأربعين بعد المائة وألف، ظهرت فتنة التبديع والتفسيق بغير مسوغ بين تيارات أهل السنة والجماعة من جهة وبين الأشاعرة والصوفية من جهة اخرى، وكانت هذه الفتنة بخصوص الحكم على عقيدة إمام الفقة الشافعي ومرتبه، الحافظ والمحدث النووي رحمه الله، وقد تسبب الخلاف في شأنه إلى افتراق غير محمود وظهور فرق مستقلة عن منهج أهل السنة والجماعة في الحكم على العلماء السابقين، وخصوصا ممن لا يشك أحد في أنهم مجتهدون في إلتماس الحق وليسوا أصحاب أهواء معاندين حتى اذا ظهر الحق والدليل مع مخالفيهم، وحيث أن الاختلاف طريق مزلة مدحضة ظاهرها السنة وباطنها البدعة وحذر الله من الاختلاف لقوله تعالى: (.. ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ولذلك خلقهم)، فهذا ذم للخلاف منه سبحانه ومدح لمن استثنى منهم وهم (إلا من رحم) أي لم يختلفوا في دينهم الحق، بل وأكد هذا المطلب العظيم في الدين وهو الاجتماع عليه بقوله (ولذلك خلقهم)، وقد رأيت من الافضل تأليف رد على كتاب (عقيدة النووي) لمحمد بن شمس الدين، وذلك لما وصل الأمر في المناظرة حول النووي إلى الاستهزاء بالاشخاص وسقطاتهم، بل ورمي الشتائم والهجاء بالاشعار والابداع في

المسميات التي ما انزل الله بها من سلطان مثل الفرقة المشمسة أو الفرقة المدجنة، وإن لم نحاول ايقاف هذا النوع من المناظرات فقد نسمع مستقبلا الفرقة الكبشية والفرقة التمساحية والضفدعية وبعض المسميات التي لا لن نجد مثلها إلا في كليلة ودمنة، فما هكذا كان مورد العلماء عند المناظرات، بل كانوا يقدمون إحسان الظن على إسائته، ويتمنون أن يظهر الحق على لسان من يناظرونه لأنهم ينشدون الحق في المسائل، من أجل ذلك ولدرء الفتنة قمت بكتابة رد على مؤلف الاستاذ (محمد شمس الدين) المسمى بـ (عقيدة النووي) وأسميته (الرد السوي على كتيب عقيدة النووي) في نسخته الأولى فإن لم يحقق المراد، قد أقوم برد على كتابة في نسخته الثانية التي أضاف لها أقوال السلف التي تؤيد رأيه حول نقولاته في كتيبه الأول ، وقد استغربت كما استغرب غيري من عنوان كتيبه الأول (عقيدة النووي) وكان الأولى ان يكون العنوان أخطاء النووي في الأسماء الصفات فهذا قد يوافقه عليه اغلب القراء بل والعلماء أيضا ، لكن أن يتم جمع نقولات للنووي من كتبه في مؤلف يوسم بأنه يمثل عقيدة النووي كأنه لا يتناطح كبشان في ذلك فهذا من المجازفة التي تابعنا نتائجها وتناطح كبشيها على رؤوس الاشهاد وهما ما اسموا به انفسهم الفرقة المشمسة والفرقة المدجنة وهذه مصيبة والتفرق بعمومه مصيبة على الأمة إلا من رحم الله واجتمعوا على الحق، وعلى رغم أن النووي لم يدون عقيدته في كتاب، إلا أن مؤلف (عقيدة النووي) اقتبس أقوال النووي رحمه الله من كتبه مثل: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، والمجموع شرح المهذب، وفتاوى النووي، وتهذيب الاسماء واللغات، والأصول والضوابط، الى غير ذلك من كتبه، ثم رتبها في كتيب متوسط ووضع لها عناوين اختارها تدل على التبديع دون مشورة من العلماء الاعلام، وقد قرأته فوجدت أنه يفتقر إلى النظر لسوابق ولواحق لنقولاته عن النووي رحمه الله لذلك كان المبدأ في الرد على مؤلفه أن تتم العودة الى مصادر تلك النقولات ورؤية ما يسبقها وما يلحقها لفهم وتصور المسائل، وبعد ذلك قمت بكتابة الرد مرتبا على ترتيبه تقريبا وذلك بوضع عناوينه وعناوين الرد في عنوان واحد مع تصرف يغير المعنى الى المراد، ثم التعليق على النقل وعلى بعض تعليقات المؤلف (محمد بن شمس الدين) هدانا الله واياه إلى الحق والاذعان للصواب توفيقا من الكريم الوهاب !!!

وأما المخالفين لما قرره الأخ المسلم (محمد شمس الدين) فقد ردوا عليه ثم رد عليهم ثم ردوا عليه ، وكان هذا جيد في البداية، لكن لاقحا كان يعيبه أن اغلب الردود لم تركز إلا على التخطئة – وإن كانت علمية في الظاهر – وليست قائمة على البحث والتحاور مع إخلاص النية أن يصلوا بالاخ محمد شمس الدين وأتباعه إلى الطريق السوي في التعامل مع العلماء أسوة بتعامل السلف الصالح الذين

عاصروا النووي والذين جائوا من بعده، وعدم الخوض في نوايا الذامين لأخطاء النووي التي لا يعلمها إلا الله عز وجل، حتى وصل الأمر أن البعض من المتحاورين بدلا من القول اثناء الحوار (احذركم من تبديع العلماء فهذا قد يكون فيه من بعض قواعد الخوارج وافعالهم مع الصالحين وتعاملهم مع مع ما اعتبروه أخطاء واضحة دون اعمال النظر فيها) قالو ا لهم (أنتم خوارج ودواعش واعداء للدين وعملاء وجواسيس لأعداء الدين، ومنهم من اتهمهم انهم يعملون للنصيرية لأن الأخ محمد شمس الدين سوري الجنسية) وهذا من الظلم والتعدي على الأشخاص بلا دليل، لهذا قمت بهذا الرد أحاول فيه التماس الأساليب السوية في الرد على من يبدع النووي ويدعو لحرق كتبه وامثاله من العلماء المشهود لهم بالعلم ومحاولة تحري الصواب في مسلكهم العلمي، علع الله ينفع به طرفي النزاع ، لنصل الى حوار يقرب من الحق والائتلاف لا حوار قد يبعد البعض عن الحق ويصر على التمسك به شقاقا للخصوم الذي هم متحضرون للشماتة وغالبا لا يقبلون الاعتذار بتصديقه وإنما بالشماتة فيه ووصف الاعتذار بأنه هزيمة علمية. فإن غابت معاني المروؤة العربية بين العامة فلا تغيب بين طلاب العلم ، ويعلم الجميع أنهم يتقربون الى الله بمعرفة الحق ، ويفرحون اذا قال بالحق خصومهم ويرفعون من قدرهم.

كتبه لدرء الفتنة

فاعل خير ،، دعاؤه (اللهم اجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر) .

في ذي القعدة ١٤٤٥ هجري – ٢٠٢٤ نصراني محرّف

أسباب الرد على مؤلف "عقيدة النووي"

ما دفعني للرد على نفس ترتيب المؤلف هو ما فهمته ان اقتباساته لأقوال النووي كانت سريعة، وقد أشار في مقدمته لذلك، وذكر بأن توثيقه لهذا الكتيب كان بعد جولته في كتب النووي حيث يقول: "فوثقت جولتي في هذه الكراسة ليقف عليها من يشاء". وكأنه يسابق الزمن ليثبت على الحافظ النووي أنه أشعري صرف وليس فقط مخطيء يرى الصواب في بعض تأويلاتهم، أو اشعري بعيد عن التجهم ! بالاضافة الى دوافع ومسببات أخرى لتأليف هذا الرد والذي هو بعنوان "الرد السوي على كتيب عقيدة النووي" واهم هذه الأسباب:

١. نشوء فتنة بين أهل السنة فيما يخص عقيدة الحافظ النووي رحمه الله.

٢. أن حقيقة الخلاف ليس في أصول العقائد – وهي ترد جملة وتفصيلا – بل الخلاف في فروع العقائد – ويؤخذ منها ويرد.

٣. أن هناك فرق بين التبديع والتخطئة، فالتبديع هو لمن عرف حاله العلماء ولا خلاف في شأنه العام وأن دأبه مخالفة منهج أهل السنة والجماعة جملة وتفصيلا، والتخطئة لمن اختلف العلماء في شأنه لانه اخذ بعض اقوال المبتدعة.

٤. أن للتبديع ضوابط لا تقل شأنا عن شروط التكفير وموانعه. من أهم الشروط القصد والارادة ومن أهم الموانع الخطأ.

٥. اقتصار نهج مؤلف كتيب (عقيدة النووي) على تعليقات وتقريرات وتوضيحات بنيت على أحكام مسبقة ذكرت في العناوين أوذكرت بعد سرد النقولات عن الحافظ النووي رحمه الله.

٦. بعض الاحكام جائرة إما بسبب خطأ في فهم قول النووي المبتور،او بسبب جمل متشابهة قد يختلف البعض في تفسير مقاصدها.

٧. تحويل الخلاف حول الحافظ النووي رحمه الله الى خلاف حول رجل وكأنه من زنادقة الاشاعرة وهو مختلف عنهم واقرب للسنة واهل الحديث والأثر. سواء أكان اشعريا متأثرا بالحنابلة أو كان جنبلي قال ببعض أقوال الاشاعرة إما على وجه الخطأ في التأويل أزو اعتقادا بأنه القول الاصوب.

أسلوب ومنهج الرد

سيكون الرد السوي على كتيب عقيدة النووي قائما على النقاط التالي:

١. دراسة نقولات النووي التي دونها الاستاذ (محمد شمس الدين) وعنون لها أو علق عليها .

٢. العودة لمصادر النقولات والنظر في سياقها سباقا ولحاقا .

٣. وضع عنوان لكل مسألة قريب من عنوان الموضوع تحت الدراسة مع جعله مختلفا ويدل على الاستنتاج.

٤. اقتباس السابق أو اللاحق أو كليهما لنقل النووي رحمه الله حتى تتضح الصورة.

٥. توضيح وبيان ما قد يفهم خطأً من كلام النووي رحمه الله وتوضيح الفهم الصحيح، والتفريق بين متشابهه ومحكمه.

٦. كتابة رد توضيحي على تعليق الأستاذ محمد شمس الدين.

٧. توضيح نوع الرد: فهم خاطيء، قلب للمعنى، بتر للنقل، حذف جزء من النقل، عنوان أو تعليق في غير محله مثل إتهام الحافظ النووي رحمه الله بانكار صفة هو لم ينكرها أصلا. الخ !

أقوال العلماء في التحذير من التبديع والتكفير لغير المستحق

قال الامام الشاطبي رحمه الله: "سمي أهل البدع أهل الأهواء، لأنهم اتبعوا أهوائهم، فلم يأخذوا الأدلة الشرعية مأخذ الافتقار إليها والتعويل عليها، حتى يصدروا عنها، بل قدموا أهوائهم واعتمدوا على آرائهم، جعلوا الأدلة الشرعية منظورا فيها من وراء ذلك".[١]

التعليق: النووي وأقرانه مثل ابن حجر العسقلاني والعز بن عبدالسلام لهم اختيارات فقهية وعقدية كثيرة موافقة للسلف ومخالفة للأشاعرة، وهذه أقوى قرينة أنهم ليسوا أصحاب أهواء !

قال ابن المبارك في الجهمية: "الجهمية خارجون عن الثلاث والسبعين فرقة" . [٢]

التعليق: من أجل ذلك لا ينبغي الاستعجال في وصف قول محتمل بأنه قول الجهمية، مثلا اللفظية أقوالهم محتمله، فهم يقولون لفظي بالقرآن مخلوق، وقد كفر السلف من يقول لفظي بالقرآن مخلوق وانما يقصدون من عرف بالبدعة خصوصا ، ولكن من قال من العامة ذلك وهو يعني صوته الخارج منه فهو لا يكفر، ويشتد التحذير من التكفير بالعبارات المشتبهة اذا قالها من لم يعرف ببدعة سابقا، وقيل له انت كافر وهو حكم على معين، مع ترك التحذير من الكفر بعبارة هذا القول كفر وهو كفر النوع. هذا في حالة الحماسة اثناء المناظرات، لانه لا ينطق بالكفر عينا إلا العلماء أصحاب الاجتهاد المخولون بذلك من ولي الأمر المسلم، ثم يعرضون امره على القضاء بعد المعاندة والتمسك بالباطل بعد بيان الحجج الناصعة، فيكون الاولى في حالة احتمال تلبس احد في المناظرة ببعض عقائد الجهمية نصحه باشفاق، وحقيقة هذه المعتقدات الجهمية الكفرية وأن رؤوسهم المتسللين بين اهل العلم بلباس الأشعرية متبعي الاشعري في كتابة الإبانة، وسربوا ما أقتبسوه من الملاحدة والدهريين، وان اعتقاداتهم لابد أن تقود إلى نوع الحاد توعد الله من يفعل أدناه بالعذاب، وهو الإلحاد في أسمائه، فكيف بالإلحاد في صفاته صفاته ؟ بل كيف بالالحاد في ذاته ؟ .

---

١. الاعتصام ٢/١٧٦

٢. السنة لعبدالله بن أحمد ١/١٠٩

وكلنا نعلم أن التعطيل بنفي الاسم أو الصفة أو الذات لله تعالى هو عين الالحاد، بل والايمان فقط بما لا يدركه ولا يتصوره إلا العقل هو نوع ألحاد سببه تقديس العقل والفلسفات التأملية التي تسمى علم الكلام والمنطق، على رغم أن الله تعالى يقول في كتابه: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) . وحديث النبي صلى الله عليه وسلم عن الجنة وما فيها قال: (ولا خطر على عقل بشر) . ولأن الله آتانا العلم بأسمائه وصفاته وذاته ونفسه نقلا وسماعا فنذعن بما آتانا ربنا آمنا به كما جاء وان لم تدرك كيفه عقولنا بلا تأويل ولا تكييف ولا تشبيه، فهو الأدرى بصفاته وأسمائه وذاته وما ينبغي لها وما لا ينبغي من معاني الالفاظ باللغة العربية فلا نجعل ما ليس بمجاز مجازا بحجة التنزيه وان كان ظاهر اللفظ صريح لا يقبل القسمة في المعنى على اثنين بحسب السياق. وإدخال ما يتصوره العقل وما لا يتصوره في ميزان فهمها يعد مزاحمة لدلالتها العربية بلا مسوغ هو بداية التأويل المنهي عنه، بخلاف التأويل السائغ فيما يحتمل له اكثر من معنى مع إمرار الصفة كما وردت سواء أكانت فعلية ام خبرية، مثل قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) فهي تحمل معنيين ان له يدا بحقيقة اللفظ لا الشبه بلا تكييف ولا تأويل، وان المعنى أيضا التأييد والنصرة وليس المماسة، والحق هو الجمع في هذه الآية بين اثبات صفة اليد لله سبحانه – بلا تكييف ولا تأويل ولا تشبيه لانها صريحة لا مجال فيها للتأويل– مع القول بمعنى التأييد والنصرة الوارد في بقية الآية. وعدم الجمع بينهما يفسد المعنى. وهذا المثال او النوع من المعاني المحتملة مع وجود لفظة الصفة هو اغلب الخلاف القائم في مسائل الأسماء والصفات.

قال ابن الوزير رحمه الله: "الْفَرْع الثَّالِث فِي التَّكْفِير والتفسيق بالتأويل لِأَنَّهُ لَا يُفِيد إِلَّا الظَّن وَفِي التَّكْفِير بالتأويل أَرْبَعَة أَقْوَال الأول أَنه لَا كفر بالتأويل الثَّانِي أَنه يكفر بِهِ وَلَكِن لَا تجْرِي عَلَيْهِم أَحْكَام الْكفَّار فِي الدُّنْيَا الثَّالِث أَن أَمرهم إِلَى الامام فِي الاحكام الرَّابِع أَنه كالكفر بالتصريح فَيكون قِتَالهمْ إِلَى آحَاد النَّاس على الصَّحِيح فِي الْكفَّار بالتصريح وَاخْتلف فِي كفار التَّأْوِيل من هم على أَرْبَعَة أَقْوَال أَيْضا الأول أَنهم من أهل الْقبْلَة الثَّانِي من ذهب إِلَى مَذْهَب وَهُوَ فِيهِ مُخطئ بِشُبْهَة يعلم بُطْلَانهَا دلَالَة من الدّين والصريح بِخِلَافِهِ الثَّالِث من ذهب إِلَى الْخَطَأ بِشُبْهَة والصريح بِخِلَافِهِ الرَّابِع من ورد فِيهِ عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَآله أَنه كَافِر والصريح بِخِلَافِهِ وَاعْلَم أَن أصل الْكفْر هُوَ التَّكْذِيب الْمُتَعَمد لشَيْء من كتب الله تَعَالَى الْمَعْلُومَة أَو لأحد من رسله عَلَيْهِم السَّلَام أَو لشَيْء مِمَّا جاؤوا بِهِ إِذا كَانَ ذَلِك الْأَمر المكذب بِهِ مَعْلُوما بِالضَّرُورَةِ من الدّين وَلَا خلاف أَن هَذَا الْقدر، كفر وَمن صدر عَنهُ فَهُوَ كَافِر إِذا كَانَ مُكَلّفا مُخْتَارًا غير مختل الْعقل وَلَا مكره وَكَذَلِكَ لَا خلاف فِي كفر من جحد ذَلِك الْمَعْلُوم بِالضَّرُورَةِ للْجَمِيع وتستر باسم التَّأْوِيل فِيمَا لَا يُمكن

تَأْوِيله كالملاحدة فِي تَأْوِيل جَمِيع الْأَسْمَاء الْحسنى بل جَمِيع الْقُرْآن والشرائع والمعاد الأخروي من الْبَعْث وَالْقِيَامَة وَالْجنَّة وَالنَّار وَإِنَّمَا يَقع الاشكال فِي تَكْفِير من قَامَ بأركان الاسلام الْخَمْسَة الْمَنْصُوص على اسلام من قَامَ بهَا إِذا خَالف الْمَعْلُوم ضَرُورَة للْبَعْض أَو للاكثر لَا الْمَعْلُوم لَهُ وَتَأَوَّلَ وَعلمنَا من قَرَائِن أَحْوَاله أَنه مَا قصد التَّكْذِيب أَو الْتبس ذَلِك علينا فِي حَقه وَأظْهر التدين والتصديق بِجَمِيع الْأَنْبِيَاء وَالْكتب الربانية مَعَ الْخَطَأ الْفَاحِش فِي الِاعْتِقَاد ومضادة الادلة الجلية عقلا وسمعا وَلَكِن لم يبلغ مرتبَة الزَّنَادِقَة الْمُقدمَة وَهَؤُلَاء كالمجبرة الخلص المعروفين بالجهمية عِنْد الْمُحَقِّقين وَكَذَلِكَ المجسمة المشبهة فِي الذَّات التَّشْبِيه الْمجمع على أَنه تَشْبِيه احْتِرَازًا عَمَّا لَا نقص فِيهِ مجمع على أَنه نقص مَعَ اثبات كَمَال الربوبية وخواصها وَجَمِيع صِفَات الْكَمَال وَإِلَّا كَانَ كفرا صَرِيحًا مجمعا عَلَيْهِ " [١].

ذم الكلام وتعلمه

مما يجب أن يعلمه من يقرأ كراسة الرد هذه، انه لابد له من معرفة بعلم الكلام عن طريق ردود المتكلمين من اهل السلف فمنها ستعرف الكلام الذي ذم السلف تعلمه قصدا من خلال النظر فيها كشبهات عقلية ثم تأمل ردود السلف المتكلمين في الأصول – مقدمي النقل على العقل – على المتكلمين من الفلاسفة في الأصول – مقدمي العقل على النقل – حتى يتم التعرف على الكلام القعلي المذموم الذي تم الرد عليه بالنقل تبعا، فالعلم بالكلام لخطورته مقيد بتعلم أصول الدين بداية ثم العلم بها تبعا لردود السلف الصالح، اما تعلم علم الكلام قصدا من الفلاسفة مباشرة دون أخذها من مناظرات السلف، فهو ما ذمه السلف الصالح، فمنهم من حرمه ومنهم من كرهه، ويحمل تحريمهم له على العامي الذي لم يتعلم أصول الدين، والكراهة تحمل على من تعلم أصول الدين ولكنه لا يحتاجه في الرد على المتكلمين الفلاسفة، وذلك خشية ان يتأثر بكلامهم ومنطقهم الذي لا يخرج عن قوله تعالى: (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) .

قال القاضي ابن العربي في ذم الكلام وتأثر الغزالي به بأنه: (دخل جوف الفلاسفة فلم يخرج منه) . والمعنى أنه حتى بعدما عرف خطأ الفلاسفة وكفرياتهم وقام بنقدها، فلا يزال متأثرا بها . وهذا يوضح خطورة تعلم كلام الفلاسفة حتى على من يظن بأنه عالم، لذلك فالجمهور على كراهة تعلمه قصدا !

---

١. إيثار الحق على الخلق ٣٧٦–٣٧٧

قال المزني: إن كان أحد يخرج ما في ضميري، وما تعلق به خاطري من أمر التوحيد فالشافعي، فصرت إليه، وهو في مسجد مصر، فلما جثوت بين يديه، قلت: هجس في ضميري مسألة في التوحيد، فعلمت أن أحدًا لا يعلم علمك، فما الذي عندك؟ فغضب، ثم قال: أتدري أين أنت؟ قلت: نعم، قال: هذا الموضع الذي أغرق الله فيه فرعون. أبلغك أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمر بالسؤال عن ذلك؟ قلت: لا، قال: هل تكلم فيه الصحابة؟ قلت: لا، قال: تدري كم نجمًا في السماء؟ قلت: لا، قال: فكوكب منها: تعرف جنسه، طلوعه، أفوله، مم خلق؟ قلت: لا، قال: فشيءٌ تراه بعينك من الخلق لست تعرفه، تتكلم في علم خالقه؟! ثم سألني عن مسألة في الوضوء، فأخطأت فيها، ففرعها على أربعة أوجه، فلم أصب في شيء منه، فقال: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات، تدع علمه، وتتكلف علم الخالق، إذ هجس في ضميرك ذلك، فارجع إلى الله، وإلى قوله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ * إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٣، ١٦٤]، فاستدل بالمخلوق على الخالق، ولا تتكلف علم ما لم يبلغه عقلك. قال: فتبت [١].

إختلاط التأويل بعلم الكلام

قام الفلاسفة من الجهمية والمعتزلة حينما ضاقت عليهم الارض وانتشرت السنة، بمحاولة اختراقهم فكريا، فزعموا انهم تبع للأشعري رغم أنهم لا يلتزمون بأقواله في كتابه الإبانة الذي وان كان فيه بعض الشوائب بسبب طول مدته مع الفلاسفة المتكلمين في الأصول إلا انه كان كالصاعقة على الجهمية والمعتزلة واسقط منهجيتهم الفاسدة برمتها، فآثروا التلاعب وادعاء متابعة الاشعري في الظاهر والحقيقة انهم مستمرون على جهميتهم واعتزالهم، من أجل ذلك وجدوا ضالتهم في التأويل لمحاربة الفكر بالفكر، فبدئوا باعتماد التأويل فيما يقبل الاحتمالات من الأدلة، وانتهوا الى التأويل الفاسد الذي لا يقبله الظاهر وضموا له حججا واهية للتأويل مثل الاستحالة على الله والمجاز إلى غير ذلك مما ليس في موظعه، ومن هنا على القاريء معرفة انواع التأويل والتفريق بينها قبل قراءة الردود !

---

١. مختصر سير اعلام النبلاء ٢/٨٤٧

أقسام التأويل

١. تأويل بالدليل قطعي: يعتمد على الدليل الواضح الصريح، ولا مجال فيه للتأويل حتى وان كان في اللفظ واللغة وحسب السياق يحتمل معنيين، فيكون التأويل بظاهر النص مع استبعاد ما يحمله المعنى الثاني من اللفظ، وهذا هو التأويل الصحيح أي بمعنى اللفظ الظاهر الواضح. ولا خلاف فيه بين اهل السنة، وانما يخالف فيه الفرق الضالة عموما، حيث ياولونه وهو مستحيل التأويل، ومثاله:

قال تعالى: (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي) الآية [١]، والمعنى أن لله يدين بلا تكييف ولا تمثيل ولا تأويل لأنه ممتنع.

٢. تأويل بلا دليل: وفيه الاعتماد على دليل العقل بالاستحالة أو بالقطع، رغم وجود دليل نقلي وهو تأويل باطل. ومثاله:

قوله تعالى: (ثم استوى على العرش) الآية [٢]، فالتأويل الفاسد لها هو القول أن استوى بمعنى استولى. و قوله تعالى: (وكلم الله موسى تكليما) [١]، فالاشاعرة يقولون كلاما نفسيا من الله ثم أوجده في أحد مخلوقاته ، وهو تأويل باطل. لأن هذا الدليل من النوع الاول الصريح الواضح فقوله تعالى: (كلم الله) يفيد الكلام بحرف وصوت ، وقوله تعالى: (تكليما) يؤكد هذا الكلام، وأن موسى عليه السلام سمعه موسى بآلة الأذن كما يسمع بها سائر الأصوات بقدرة الله وإرادته [٢].

٣. تأويل بدليل ظني: هو ما يعتقد المأول أنه دليلا وليس كذلك. أو هو الدليل الذي يتساوى فيه الظاهر مع محتمل التأويل. ومثاله

قوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم) الآية [٣]، فالآية صريحة بمعنيين متساويين المعنى الظاهر (يد الله) وفيه أثبات اليد لله تعالى صراحة، والمعنى بخلاف الظاهر (فوق أيديهم) اي بالتأييد والنصرة . والاسلم في هذا النوع الجمع بينهما ليكون الاستدلال صحيحا. وهذا النوع من التأويل هو الذي أكثر الخلاف فيه لعدم الجمع بينهما غالبا إذ ليس واجب الجمع في كل حال، ففريق يقول المعنى أن يد الله

---

١. سورة النساء ١٦٤

٢. لعل الله خلق في أذن موسى ما يتيح له سماع الله تعالى. لما في سابق علمه تعالى أن ذلك الكلام كائن بينه وبين موسى عليه السلام.

٣. سورة الفتح 10

حقيقة فوق ايديهم للنصرة والتأييد، وفريق يقول المعنى مقتصر على التأييد والنصرة، وكلاهما خطأ لأنه دليل ظني تساوى فيه جزء صريح وجزء محتمل! فالفريق الاول أثبت اليد والكيف معا، فإن قالوا نثبت اليد فقط ونفوض (فوق أيديهم) اقتربوا من السنة، لان التفويض خاص بالمخلوقين وليس صفة اليد، والفريق الثاني أولوا اليد وفوضوا معنى (فوق ايديهم) لظنهم أنه تكييف، فقالوا ان اليد هي القدرة والله معهم بقدرته. فابتعدوا من السنة واقتربوا من الجهمية لأنهم عطلوا الصفة اليد وان زعموا التنزيه لانها صريحة المعنى اللفظي فهي يد كما وردت بلا تصور ولا كيف ولا شبه، ولم يفوضوا معنى (فوق ايديهم)، فأولوا الصريح والمحتمل معا، وكأنهم يقولون معناه (قدرة الله فوق قدراتهم) وفيه تعطيل لصفة اليد وتأويل خاطيء لأيديهم. ولو أنهم أمروا الصريح كما ورد (يد الله) وقالوا بمعنى المحتمل (فوق أيديهم) لكان أقرب للحق لأن فيه اثبات للصفة، ومعنى المحتمل ليس فيه انكار إلا لأيدي المخلوقين وهو خطأ أهون، رغم أن المعنى في الجزء المحتمل شهد له ما وقع في تلك البيعة وأنهم بايعوا النبي عليه الصلاة والسلام بأيديهم على الحقيقة.

قصة قاعدة أم المؤمنين (ام سلمة) رضي الله عنها

مما هو معلوم أن القواعد المستحدثة في الأصول بلا بينة هي التي فرقت الأمة، وانغر بها حتى بعض العلماء وكثير من العامة، وخصوصا تلك التي وضعتها الفرق الكلامية وغيرهم فيما يخص الأسماء والصفات، لكن لسائل يسأل هل هناك قاعدة سنية في الاسماء والصفات ممن عاصر النبي صلى الله عليه وسلم ؟! الجواب نعم هناك قاعدة كان لها تأثير كبير في الحفاظ على السنة في هذه الأبواب وهي قاعدة أم المؤمنين (ام سلمة رضي الله عنها) وهي ممن عاصر النبي صلى الله عليه وسلم؟ بل هي من اهل بيته وازواجه صلى الله عليه وسلم واقرب للوحي من تلك الفرق كلها وإليكم قاعدة أم المؤمنين (ام سلمة) رضي الله عنها:أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المعلي حدثني محمد بن داود بن سليمان الزاهد أخبرني علي بن محمد بن عبيد أبو الحسن الحافظ من أصله العتيق حدثنا أبو يحيى بن بشر الوراق حدثنا محمد بن الأشرس الوراق أبو كنانة حدثنا أبو المغيرة الحنفي حدثنا قرة بن خالد عن الحسن عن أبيه عن أم سلمة في قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) قالت: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر [١] .

---

١. عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ٥/١

وهذه القاعدة نشرها في الآفاق الإمام مالك رحمه الله، حينما سئل عن معنى نفس الآية وأجاب السائل بها . وأصبحت قاعدة أثرية بين عيني كل سني متبع للسلف، حتى وإن كانت قواعد عتيقة في نظر غيرهم ! ! !

الردود السوية على كتيب العقيدة النووية

[أقواله في الصفات]

عنوان المؤلف: انكار علو الله. عنوان الرد: النووي لا ينكر علو الله.

نقل صاحب كتاب عقيدة النووي تعليق النووي رحمه الله على حديث الجارية: "هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَفِيهَا مَذْهَبَانِ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا مَرَّاتٍ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ أَحَدُهُمَا الْإِيمَانُ بِهِ مِنْ غَيْرِ خَوْضٍ فِي مَعْنَاهُ مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ سِمَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ وَالثَّانِي تَأْوِيلُهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ " [١].

لكنه لم ينقل كلامه اللاحق في الصفحة التي تليها وفيه نقله لرأي السلف: "قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَاطِبَةً فَقِيهُهُمْ وَمُحَدِّثُهُمْ وَمُتَكَلِّمُهُمْ وَنُظَّارُهُمْ وَمُقَلِّدُهُمْ أَنَّ الظَّوَاهِرَ الْوَارِدَةَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السماء أن يخسف بكم الأرض وَنَحْوِهِ لَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا بَلْ مُتَأَوَّلَةٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ فَمَنْ قَالَ بِإِثْبَاتِ جِهَةِ فَوْقُ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَكْيِيفٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ تَأَوَّلَ فِي السَّمَاءِ أَيْ عَلَى السَّمَاءِ، وَمَنْ قَالَ مِنْ دَهْمَاءِ النُّظَّارِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَأَصْحَابِ التَّنْزِيهِ بِنَفْيِ الْحَدِّ وَاسْتِحَالَةِ الْجِهَةِ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَأَوَّلُوهَا تَأْوِيلَاتٍ بِحَسَبِ مُقْتَضَاهَا، .... الى أن قال: .. ثُمَّ تَسَامَحَ بَعْضُهُمْ بِإِثْبَاتِ الْجِهَةِ خَاشِيًا مِنْ مِثْلِ هَذَا التَّسَامُحِ وَهَلْ بَيْنَ التَّكْيِيفِ وَإِثْبَاتِ الْجِهَاتِ فَرْقٌ لَكِنْ إِطْلَاقُ مَا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ مِنْ أَنَّهُ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَأَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَعَ التَّمَسُّكِ بِالْآيَةِ الْجَامِعَةِ لِلتَّنْزِيهِ الْكُلِّيِّ الَّذِي لَا يَصِحُّ فِي الْمَعْقُولِ غَيْرُهُ وهو قوله تعالى ليس كمثله شيء عِصْمَةٌ لِمَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا كَلَامُ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى". [٢]

التعليق: دعونا نتأمل قول القاضي عياض السابق الذي نقله النووي مقرا له، فقوله: "كَقَوْلِهِ تَعَالَى أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السماء أن يخسف بكم الأرض وَنَحْوِهِ لَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا بَلْ مُتَأَوَّلَةٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ" أي التأويل السائغ في حقه سبحانه فهو ليس داخل السماء والسماء تغطيه وإنما هو يعلوها وفوق جميع مخلوقاته. وهذا هو التأويل الصحيح كما ذكر القاضي عياض وهو أن معنى في السماء أي على السماء وفوقها . والله أعلى وأعلم

---

١. شرح مسلم 5/ 24

٢. شرح مسلم 5/ 24-25

ثم ذكر أنهم اختلفوا في تأويل العلو على قولين . . القول الاول: "فَمَنْ قَالَ بِإِثْبَاتِ جِهَةِ فَوْقُ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَكْيِيفٍ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ تَأَوَّلَ فِي السَّمَاء أَيْ عَلَى السَّمَاءِ".

تعليق: ذلك هو الأصوب والمتفق عليه لأنه استوى سبحانه على العرش بالكيفية التي يريدها ويعلمها والعرش فوق السماء. وقوله "مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ" اي لا يحد الله ويحيط به شيء من مخلوقاته لا السماء ولا العرش. وقوله: "وَلَا تَكْيِيفٍ" ويعني به انه فوق عرشه مستقر بلا تكييف ولا تمثيل بمخلوقاته. وقوله:"وَالْمُتَكَلِّمِينَ" يعني من يحاور اهل البدع بعلم الأصول.

والقول الثاني: "وَمَنْ قَالَ مِنْ دَهْمَاءِ النُّظَّارِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَأَصْحَابِ التَّنْزِيهِ بِنَفْيِ الْحَدِّ وَاسْتِحَالَةِ الْجِهَةِ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَأَوَّلُوهَا تَأْوِيلَاتٍ بِحَسَبِ مُقْتَضَاهَا".

تعليق: لنتأمل جمعه لاصحاب التنزيه وجمعهم مع دهماء النظار والمتكلمين، بما يدل أنه يرى خطأ القول الثاني وانه مجانب للصواب ولو تأولوها بحسب مقتضاها، فحججهم واهية مثل التنزيه أو موافقة المنطق كما هو حال المتكلمين ويعني بهم من يأول الصفات بلا مسوغ.

ثم ذكر أن منهم من تسامح من اهل السنة في اثبات جميع الجهات أي يثبتون العلو وبقية الجهات وهذا هو التكييف المنهي عنهف قال:

"ثُمَّ تَسَامَحَ بَعْضُهُمْ بِإِثْبَاتِ الْجِهَةِ خَاشِيًا مِنْ مِثْلِ هَذَا التَّسَامُحِ وَهَلْ بَيْنَ التَّكْيِيفِ وَإِثْبَاتِ الْجِهَاتِ فَرْقٌ".

وهنا يتضح أن معنى قوله "بِإِثْبَاتِ الْجِهَةِ" أي قال بأن الله في جهة وهو يقصد كل الجهات اي كأنه بعدما كان ينكر ان يوجد الله في كل الجهات ومنها الفوق، تسامح وأصبح يقول بأن له جهة ليوهم انه يقصد جهة العلو، وهو يقصد كل الجهات، وهو من باب إطلاق الجزء على الكل، والشاهد هو كلامه اللاحق حيث قال: "وَهَلْ بَيْنَ التَّكْيِيفِ وَإِثْبَاتِ الْجِهَاتِ فَرْقٌ".

تعليق: القول بإثبات جميع الجهات هو قول الاشاعرة، ونقل النووي لكلام القاضي عياض السابق دليل أنه يثبت العلو كجهة واحدة فقط، وان معنى في السماء يتأوله على السماء اي فوقها . وهو مذهب السلف في العلو. وقولهم إن معنى في السماء أي على السماء أو فوق السماء.

ثم نقل صاحب الكتيب عن النووي قوله التالي مبتورا: "مَذْهَبُ مُعْظَمِ السَّلَفِ أَوْ كُلِّهِمْ أَنَّهُ لَا يُتَكَلَّمُ فِي مَعْنَاهَا بَلْ يَقُولُونَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا وَنَعْتَقِدَ لَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ مَعَ اعْتِقَادِنَا الْجَازِمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ التَّجَسُّمِ وَالِانْتِقَالِ وَالتَّحَيُّزِ فِي جِهَةٍ" [١].

التكملة: "وَعَنْ سَائِرِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُحَقِّقِيهِمْ وَهُوَ أَسْلَمُ" [٢].

فقوله: " مَذْهَبُ مُعْظَمِ السَّلَفِ أَوْ كُلِّهِمْ أَنَّهُ لَا يُتَكَلَّمُ فِي مَعْنَاهَا" لم يفصح فيه بأنه يوفض المعنى بل قد يكون المقصد تفويض الكيفية وهذه شبهة يترك الحكم فيها لله تعالى ولا نحاسب الناس على سرائرهم. بل الأقرب انه معنى اللفظ ويشهد لذلك ما سبقه في قوله: " مَذْهَبُ مُعْظَمِ السَّلَفِ أَوْ كُلِّهِمْ" إذ ان معظم السلف اطبقوا على عدم الكلام حول معناها بالكيف والتمثيل واثباتها باللفظ، ولو اضفنا لذلك أن هذا النقل عنه هو حول رؤية الله يوم القيامة. لذا فإن معاني قوله: "منزه عن التجسم" أي منزه ان يكون جسما تحيط به عرصات القيامة كذلك نفس الامر في قوله: " وَالتَّحَيُّزِ فِي جِهَةٍ يقصد بها ان يكون داخل عرصات القيامة محيطة به، "والانتقال" أي منزه عن الانتقال من مكان إلى آخر بحيث يترك الأول خاليا منه، وانما ينتقل بكيفيه تليق بجلالة قدره سبحانه لا نعلمها أو نتصورها حتى نراها يوم القيامة بإذن الله تعالى، مثلا قوله تعالى: (يوم يكشف عن ساق) فسرها ابن عباس رضي الله عنه أنه حينما تزول شدتها، وهناك حديث ثابت ان الله تعالى يكشف ساقه للمؤمنين ليسجدوا له، وهذا يعني ان الآية قد تجمع بين المعنيين بحيث يكشف الله عن ساقه بكيفية لا يعلمها أحد بعدما تزول شدة عرصات القيامة وخصوصا عن المؤمنين، وقوله: "والتحيز في جهة" فهو يعني بالجهة هنا المرتبطة بتحيز الله في جهة غير جهة العلو أي في عرصات القيامة وهو منزه عن ذلك، ولكن نفس العبارة لا تصح ان كان الحديث عن علو الله واستواؤه على العرش !

---

١. شرح مسلم ٥/٢٤

٢. شرح مسلم ٥/٢٥

تعليق صاحب كتاب عقيدة النووي: ومعلوم أن أهل الكلام يسمون العلو: تحيز وجهة.

الرد على التعليق: هذا صحيح اذا كان القول بذلك في الحوار عن علو الله تعالى، ولكنه قيل في سياق الحديث عن رؤية الله تعالى في عرصات القيامة. وللعلم ابن تيمية اثبت ان القول باستواء الله بذاته فوق العرش هو قول السنة وقول الاشعري وكذلك الكلابية إنما الخلاف معهم في أصول وصفات أخرى، ومن هنا يحمل خلافنا معهم في كونهم أقرب لنا من غلاتهم الذين وضعوا لأتباعهم في العقائد أصولا وضوابط:

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: "والذين يثبتون تقريبه العباد إلى ذاته هو القول المعروف للسلف والأئمة، وهو قول الأشعري وغيره من الكلابية، فإنهم يثبتون قرب العباد إلى ذاته، وكذلك يثبتون استواءه على العرش بذاته" . [١]

عنوانه: إنكار مكان الله وعلوه. عنوان الرد: عدم انكار مكان الله وعلوه

نقل صاحب كتاب (عقيدة النووي) قولا من شرح النووي لحديث الاسراء والمعراج: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي) مَعْنَاهُ رَجَعْتُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي نَاجَيْتُهُ مِنْهُ أَوَّلًا فَنَاجَيْتُهُ فِيهِ ثَانِيًا" [٢].

تعليق: ليس في المعنى الذي ذكره النووي رحمه الله ما يدل على أنه ينكر علو الله تعالى، واما انكار المكان فالمعنى ليس حمله على العلو بل حمله على أن الله لا يحويه اي مكان حتى وهو في العلو. ثم ان المسألة المختلف فيها بين العلماء في هذا المشهد هي هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الله تعالى أم لم يراه لأنه حدثه وسمعه من موضع قريب ؟ وعموما هذا الخلاف من مسائل الفروع في العقائد .

---

١. مجموع الفتاوى ٥/٤٦٦

٢. شرح مسلم ٢/٢١٤

فإذا كان عن العلو فهو في الأصول وإن كان عن المكان الذي كلمه فيه الله فهو في الفروع. وكذلك الكلام حول صفة الجلوس على الكرسي من الفروع وليست مثل الاستواء من الأصول وكل منهما صفة مستقلة عن الاخرى، فإذا كان هناك تأويل للجلوس يشير الى أن الجلوس كما يفهم معناه الراحة بعد الوقوف أو التعب رغم خطأه فإنه من الفروع، بالاضافة الى ان الصفات الواضحة لا تأول وينصح من يأولها ويحذر حتى لا يقع مستقبلا في تأويل صفات هي من الاصول ويستسيغ ذلك كما استساغه في مسألة الجلوس، والحق هو إمرار صفة الجلوس كما وردت في الحديث بلا كيف ولا تأويل وهذا المذهب الأقوم، أما الاستواء فهو بصريح القرآن أن (على العرش) تعني استقر فوقه ولا مجال للتأويل بغير ظاهر النص إلى استولى او غيرها، والخلاف حوله خلاف في أصل عقائدي مرتبط بآية صريحة ولا ينبغي التساهل فيه !

عنوانه: إنكار ان الله تعالى ساكن السماء، عنواني: إنكار ان الله تعالى لا تحتويه السماء

نقل صاحب الكتيب عن النووي قوله: "وَلَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا سَاكِنُ السَّمَاءِ، لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا، وَكَذَا لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ ؛ لِأَنَّ السُّكُونَ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَ" [١].

التعليق: من ثلاثة وجوه ، الاول أن النووي ربط قوله ساكن السماء بشهادة الاسلام ولا تكون إلا بذكر اسمه. الثاني يرجع فيه لما تدل عليه أقوال لنووي المجملة، ومنها ان الله لا تحتويه السماء وهذا هو الصحيح لما يعرف عن النووي في قوله أن مذهب متكلمي السلف هو الاسلم من مذهب المتكلمين من غيرهم، وهو يعني بالمتكلمين من السلف أي من يحاور في العقيدة مقدما الادلة الشرعية على المنطق والعقل، ويعني بالمتكلمين من غيرهم أي من يحاور في العقيدة بتقديم العقل والمنطق على النقل والسمعيات. الثالث لم يتم نقل الكلام السابق لهذا النقل وهو يبين الصورة أكثر ، وهو التالي:

"وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، أَوْ إِلَّا مَلِكُ السَّمَاءِ، كَانَ مُؤْمِنًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ"[٢].

---

١. روضة الطالبين ١٠/٨٥

٢. روضة الطالبين ١٠/٨٥

تعليق: كان النقل مبتورا، والجزء السابق من كلام النووي يثبت ان الله في السماء وهذا يكفي وقول ساكن السماء خصوصا اذا ارتبطت بالشهادة فيه تكلف غير مقبول وهو الصواب. لانه فيه امرين، الاول انه قد يقولها من يعبد الكواكب أو الملائكة وهو يقصدها بقوله هذا. الثاني ان الله لا يسكن السماء بل عال فوق السماء وهو المعنى الذي تأوله السلف في معنى قول الجارية في السماء اي على السماء وهو تأويل سائغ كما اسلفنا لانه يستحيل ان يكون الله عز وجل داخل احد مخلوقاته أو تحيط بجده سبحانه.

تعليق صاحب كتيب عقيدة النووي: "ولي رسالة عنوانها، حكم نعت الله تعالى بساكن السماء نقلت فيها عن أهل العلم تداول هذه العبار بلا نكير".

الرد على التعليق: فرق بين ذكر ذلك على سبيل النعت، وذكر ساكن السماء مقترنا بالشهادة. وهو تعبير خاطيء عموما والافضل تركه. لأن من يسكن الشيء فهو داخله. ولكن جرت الألسنة بذلك.

عنوانه: إنكار الحد والمباينة، عنواني: إنكار ان الله تعالى لا تحتويه السماء

نقل صاحب كتيب عقيدة النووي قولا مبتورا من شرح مسلم وهو: "وَحَقِيقَةُ الْحِجَابِ إِنَّمَا تَكُونُ لِلْأَجْسَامِ المحدودة والله تعالى مُنَزَّهٌ عَنِ الْجِسْمِ وَالْحَدِّ وَالْمُرَادُ هُنَا الْمَانِعُ مِنْ رُؤْيَتِهِ" [١].

وانقل هنا الكلام السابق واللاحق للنص المبتور لتتضح الصورة: "وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم (حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ) فَالسُّبُحَاتُ بِضَمِّ السِّينِ وَالْبَاءِ وَرَفْعِ التَّاءِ فِي آخِرِهِ وَهِيَ جَمْعُ سُبْحَةٍ قَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ وَالْهَرَوِيُّ وَجَمِيعُ الشَّارِحِينَ لِلْحَدِيثِ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ وَالْمُحَدِّثِينَ مَعْنَى سُبُحَاتُ وَجْهِهِ نُورُهُ وَجَلَالُهُ وَبَهَاؤُهُ وَأَمَّا الْحِجَابُ فَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ

---

١. شرح مسلم ٣/١٤

الْمَنْعُ وَالسَّتْرُ ....النص المبتور......... وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَانِعُ نُورًا أَوْ نَارًا لِأَنَّهُمَا يَمْنَعَانِ مِنَ الْإِدْرَاكِ فِي الْعَادَةِ لِشُعَاعِهِمَا وَالْمُرَادُ بِالْوَجْهِ الذَّاتُ وَالْمُرَادُ بِمَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ لِأَنَّ بَصَرَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ وَلَفْظَةُ مِنْ لِبَيَانِ الْجِنْسِ لَا لِلتَّبْعِيضِ وَالتَّقْدِيرُ لَوْ أَزَالَ الْمَانِعَ مِنْ رُؤْيَتِهِ وَهُوَ الْحِجَابُ الْمُسَمَّى نُورًا أَوْ نَارًا وَتَجَلَّى لِخَلْقِهِ لَأَحْرَقَ جَلَالُ ذَاتِهِ جَمِيعَ مَخْلُوقَاتِهِ" [١].

<u>تعليق على النص السابق</u>: ما سبق النص المبتور ذكر فيه النووي رحمه الله الحديث المراد شرحه ثم نسب قولا اتفق عليه صاحب العين والهروي وجميع شراح الحديث على اختلافهم ثم بعده النص المبتور، بما قد يدل ان النص المبتور قد يكون قولا لصاحب العين والهروي وجميع شراح الحديث مثل القاضي عياض وغيرهم. والمعروف ان شراح الحديث يأتون بعدة أقوال في المسألة.

<u>تعليق على النص اللاحق</u>: ما لحق بالنص المبتور كان تأويلا للحجاب سائغ، وقوله والمراد بالوجه الذات صحيح لانه لا يؤخذ بالظاهر بحسب السياق إلا ما جاء بلفظة الوجه كصفة صريحة في النص والحديث ، مثلا قوله تعالى: (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام) التي يستساغ تأويلها بالذات بحسب سياقها وهي على شاكلة آية (يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله) فلا تفيد الجنب بل تفيد ذات الله سبحانه ومرضاته. وهذا اثبات أن النووي رحمه الله كمثل علماء السلف يتأول ما يستساغ تأويله ولا يؤخذ بظاهره أي لا يوجد فيه تصريح، والأفضل ان يضاف لهذه التأويلات السائغة اثبات نفس الصفة (الوجه) وان الله ضربها مثلا في الآية (ويبقى وجه ربك) . ومن هنا ندرك مكامن الخلاف وهو ان النووي رحمه الله ربما يتأول تأويلات غير سائغة ولكنه يراها سائغة وقد اخطأ كثير من السلف في التأويل لهذا النوع من الأدلة فمنهم من أخذ بالظاهر في البعض حتى لو كان السياق يستدعي التأويل وغير صريح، ومنهم من أخذ بالتأويل في البعض حتى لو كان السياق يستدعي الاخذ بظاهر اللفظ الصريح . وهذه الأخكطاء يعتبرونها اجتهادات خاطئة وينبهون على تلك الاخطاء مع حفظ مكانة النووي وعلمه وانه أقرب لمنهج السلف من غيرهم وإلا لما نقل عن الهروي مثلا.

---

١. شرح مسلم ٣/ ١٤-١٥

ثم نقل صاحب كتيب (عقيدة النووي) نقلا للمتولي قائلا ان النووي مقرا له: "وَأَمَّا التَّفْصِيلُ فَقَالَ الْمُتَوَلِّي: مَنِ اعْتَقَدَ قِدَمَ الْعَالَمِ، أَوْ حُدُوثَ الصَّانِعِ، أَوْ نَفَى مَا هُوَ ثَابِتٌ لِلْقَدِيمِ بِالْإِجْمَاعِ، كَكَوْنِهِ عَالِمًا قَادِرًا، أَوْ أَثْبَتَ مَا هُوَ مَنْفِيٌّ عَنْهُ بِالْإِجْمَاعِ، كَالْأَلْوَانِ، أَوْ أَثْبَتَ لَهُ الِاتِّصَالَ وَالِانْفِصَالَ، كَانَ كَافِرًا" [١].

التعليق: لم ينقل صاحب الكتيب رأي النووي حول كلام المتولي وهو موجود في الصفحة التالية حتى يقول ان النووي مقرا له، ولا أعلم أهو ظن منه أم ان المسألة عنده قضيت ولا حاجة للتفصيل في رأي من ألف كتاب العقيدة بإسمه.

رأي النووي حول كلام المتولي ولا يقره عليه بشكل تام: "قُلْتُ: قَوْلُهُ: إِنَّ جَاحِدَ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ يَكْفُرُ، لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ، بَلِ الصَّوَابُ فِيهِ تَفْصِيلٌ سَبَقَ بَيَانُهُ فِي بَابِ تَارِكِ الصَّلَاةِ عَقِبَ كِتَابِ الْجَنَائِزِ، وَمُخْتَصَرُهُ أَنَّهُ إِنْ جَحَدَ مُجْمَعًا عَلَيْهِ يُعْلَمُ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ضَرُورَةً، كَفَرَ إِنْ كَانَ فِيهِ نَصٌّ، وَكَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ نَصٌّ فِي الْأَصَحِّ، وَإِنْ لَمْ يُعْلَمْ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ضَرُورَةً بِحَيْثُ لَا يَعْرِفُهُ كُلُّ الْمُسْلِمِينَ، لَمْ يَكْفُرْ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ".

توضيح وبيان:

قول النووي تعقيبا على المتولي: "إِنَّ جَاحِدَ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ يَكْفُرُ، لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ، بَلِ الصَّوَابُ فِيهِ تَفْصِيلٌ سَبَقَ بَيَانُهُ فِي بَابِ تَارِكِ الصَّلَاةِ". يدل على مخالفة النووي لهذا النقل وقد بين طبيعة هذه المخالفة بقوله: "وَمُخْتَصَرُهُ أَنَّهُ إِنْ جَحَدَ مُجْمَعًا عَلَيْهِ يُعْلَمُ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ضَرُورَةً، كَفَرَ إِنْ كَانَ فِيهِ نَصٌّ، وَكَذَا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ نَصٌّ فِي الْأَصَحِّ" اي إن جحد أن الله قادرا او عالما كفر لأن ذلك مجمع عليه، سواء بوجود نص أو بغير وجوده، وللقياس مثلا اختلف الصحابة في نكاح المتعة إلى أن اجمعوا على تحريمه، واجماع الصحابة

---

١. روضة الطالبين ١٠/٦٥

أقوى من إجماع من أتى بعدهم، فاصبح نكاح المتعة محرما من الدين بالضرورة ومن يستحله كفر وهو كمن استحل نكاح أمه في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر بقتله كولي أمر للمسلمين لأنه استحلال لامر اجمع الصحابة على تحريمه، وقول النووي "وكذا إن لم يكن فيه نص في الأصح" دليل على فقهه رحمه الله فليس كل نازلة عليها نص، واما من جحد أن لله يدا أو عينا او انه تكلم بالقرآن وانزله وتأول ذالك، فالاقرب أنه لا يكفر وانما مبتدع لانه ليس كمن يجحد ان الله خالق أو رازق أو عالم أو قادر. وكذلك نفس الامر على بقية قول المتولي: "أَوْ أَثْبَتَ مَا هُوَ مَنْفِيٌّ عَنْهُ بِالْإِجْمَاعِ، كَالْأَلْوَانِ، أَوْ أَثْبَتَ لَهُ الِاتِّصَالَ وَالِانْفِصَالَ، كَانَ كَافِرًا". أي فإن اثبت لله الاتصال المحض بالخلق ومماستهم ويعني به الاتحاد والحلول أو وحدة الوجود كما يرى الصوفي ابن عربي أو أن عيسى عليه السلام هو صورة الرب في الارض او عزير هو الله أو علي رضي الله عنه هو الله فهو كافر بالنص والاجماع، وكذلك في الانفصال المحض أي من يرى أن الله بائن عن خلقه ليس بذاته فقط وإنما ايضا بعلمه وقدرته وانه لا يحيط بهم علما ولا يدبر الامر وان غيره يقوم بشؤون العالم وهو بمثابة الملك فقط الذي ترفع اليه الاحداث، فقد كفر لان الله معنا بمعيته وعلمه وقدرته وما من ورقة تسقط إلا وهو يعلمها وانما جعل الملائكة ومخلوقاته قائمة بأوامره لحكمة هو يعلمها، مثلا الملائكة تكتب اعمال الناس رغم علم الله بها حتى تعرض عليهم يوم القيامة مسجله فلا تكون لهم حجة على الله تعالى وقس ذلك على بقية الامور. اما القائلين بالانفصال الجزئي وهو أن الله تعالى بائن عن خلقه فوق عرشه وينزهه من النزول ويتأوله بأن ذلك نزول رحمته فإما أن يكون مخطئا أو مبتدعا حسب منطلقاته، فإن كان حاله المعروف أنه يحاول العمل بالدليل واخطأ وظن انه على صواب ولو دافع عن رأيه فلا يكون مبتدعا، وإن كان مبتدعا عرف منه الزيغ فلا يصل أمره الى الكفر بالله في مسألة ان النزول نزول رحمته كما سنرى في الرد على الموضوع التالي الخاص بالنزول. ورحم الله النووي فإن تعليقه على قول المتولي دليلا على سعة علمه في هذه المسائل فكيف يتهم بما يعلمه ويوضحه في دقائق الأمور الاصولية والكلام

تعليقات صاحب كتاب (عقيدة النووي) بعد نقولاته:

١. نفي الانفصال فيه نفي للحد وما أجمع السلف على مباينة الله للعرش.

٢. ونفي الاتصال فيه نفي لما ثبت عن التابعين بغير نكير من أن الله مس آدم.

الرد على التعليقات:

١. نفي الانفصال التام الذي يقصده النووي له علاقة بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود.

٢. ونفي الاتصال التام الذي يقصده النووي له علاقة بمسألة خلق افعال العباد كقول بعض الفرق ان الله لا يدخل في علمه شيء الا بعد ان يتحقق وهم فرقة من القدرية نعوذ بالله منها فالله يعلم الشيء قبل ان يحدث، وسبحان الله على ضلالهم تراهم انفسهم يحفلون بالكهنة والمتنبئين ومن يستشرف المستقبل اذا تحقق بعض ما يتوقعونه، فكيف بعلم الله الواسع الذي يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف سيكون. وشاهد ذلك آية في القرين الكريم تدل على التقنية الحديثة التي من خلالهايصل ذكر الدين الى العالم وهي قوله تعالى: (ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون) [١].

عنوانه: تحريف صفة النزول، عنواني: النووي لا يحرف صفة النزول

نقل مؤلف كتيب (عقيدة النووي) من شرح مسلم: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَفِيهِ مَذْهَبَانِ مَشْهُورَانِ لِلْعُلَمَاءِ سَبَقَ إِيضَاحُهُمَا فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَمُخْتَصَرُهُمَا أَنَّ أَحَدَهُمَا وَهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَبَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهُ يُؤْمِنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ عَلَى مَا يَلِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّ ظَاهِرَهَا الْمُتَعَارَفُ فِي حَقِّنَا غَيْرُ مُرَادٍ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي تَأْوِيلِهَا مَعَ اعْتِقَادِ تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ وَعَنِ الِانْتِقَالِ والحركات وسائر سمات الخلق والثاني مذهب أكثرالمتكلمين وَجَمَاعَاتٍ مِنَ السَّلَفِ وَهُوَ مَحْكِيٌّ هُنَا عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهَا تُتَأَوَّلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بها" [٢].

---

١. سورة القصص 51

٢. شرح مسلم ٦/٣٦

تعليق صاحب الكتيب: ولا يثبت عن مالك ولا الاوزاعي ما نسب لهما . []

الرد على التعليق: اولا هذا النقل فيه الرأي الاول في الصفات الذي قال عنه النووي كما ذكرنا مسبقا في بعض نقولاته "وهو الأسلم" اي المعتمد لديه والافضل. ثانيا نقله للرأي الثاني القائل بتأويلها على ما يليق به سبحانه هو رأي مرجوح وخاص بأهل السنة والمتكلمين منهم، اي الذين يناقشون اهل الكلام من الاشاعرة والمعتزلة وغيرهم ويقنعونهم بذلك أو تأثروا منهم أو الذين من اهل السلف ويرون تأويلها سائغا، فهم متأولون يخطئون كتأويلهم أن اليد هي القدرة ويصيبون كتأويلهم ان معنى في السماء اي فوق السماء، وتعليق المؤلف للكتيب على هذا النقل هو برمته اتهام للنووي بأنه مع الرأي الثاني، ولم يصرح النووي به ولم يعتمده بل كثير من تصريحاته انه مع الرأي الاول في الصفات ويكرر بعده عبارة "وهو الأسلم" . وكذلك فيه اتهام للنووي رحمه الله نسبة قول الى مالك والاوزاعي زورا رغم انه قال "يحكى" وهي صيغة تمريض مثلها مثل صيغ التمريض الاخرى مثل يقال و يروى فهو لا يصححها ولا يعتمدها إنما ناقل لها كشارح يسرد الاقوال حتى تلك المختلف في نسبتها إلى اصحابها ليدرك من يقرا أبعاد المسألة وتعدد الآراء حولها ! وعموما لو افترضنا صحة نسبتها لمالك والاوزاعي لكانت رأي خاطيء ولا يوصف أصحابها بالبدعة لانها اخطاء من أناس قد عرفت منطلقاتهم السليمة ونواياهم تجاه عزة الدين ورفعته. ويتم التعامل مع نفس الاخطاء بطريقين، الاول تنبيه طلاب العلم على عدم اتباع هذه الاخطاء، عدم تبديع اصحابها والتعامل على انهم وقعوا في أخطاء لا تسقط معها مكانتهم العلمية !

إضافة نافعة: وجدتها في الصفحة التي تلي النقل السابق، وفيها ما يدل أن النووي رحمه الله مستقل في اجتهاده وقد يخالف من ينقل عنهم كثيرا كما في هذا النقل: "قُلْتُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلم بِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ فِي وَقْتٍ فَأَخْبَرَ بِهِ ثُمَّ أُعْلِمَ بِالْآخَرِ فِي وَقْتٍ آخَرَ فَأَعْلَمَ بِهِ وَسَمِعَ أَبُو هُرَيْرَةَ الْخَبَرَيْنِ فَنَقَلَهُمَا جَمِيعًا وَسَمِعَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ خَبَرَ الثُّلُثِ الْأَوَّلِ فَقَطْ فَأَخْبَرَ بِهِ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ كَمَا ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ فِي الرِّوَايَةِ الْأَخِيرَةِ وَهَذَا ظَاهِرٌ وَفِيهِ رَدٌّ لِمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْقَاضِي مِنْ تَضْعِيفِ رِوَايَةِ الثُّلُثِ الْأَوَّلِ وَكَيْفَ يُضَعِّفُهَا وَقَدْ رَوَاهَا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِإِسْنَادٍ لَا مَطْعَنَ فِيهِ عَنِ الصَّحَابِيَّيْنِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [١].

---

١. شرح مسلم ٦/٣٧

عنوان المؤلف: إنكار الإتيان والمجيء، عنوان الرد: النووي لا ينكر الإتيان والمجيء

نقل صاحب كتيب (عقيدة النووي) النص المبتور التالي: "يُقَالُ فِي قوله صلى الله عليه وسلم فيأتيهم الله أَنَّ الْإِتْيَانَ عِبَارَةٌ عَنْ رُؤْيَتِهِمْ إِيَّاهُ لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ مَنْ غَابَ عَنْ غَيْرِهِ لَا يمكنه رؤيته الا بالاتيان فعبر بالاتيان والمجئ هُنَا عَنِ الرُّؤْيَةِ مَجَازًا وَقِيلَ الْإِتْيَانُ فِعْلٌ مِنْ أَفْعَالِ اللَّهِ تَعَالَى سَمَّاهُ إِتْيَانًا وَقِيلَ المراد بيأتيهم اللَّهُ أَيْ يَأْتِيهِمْ بَعْضُ مَلَائِكَةِ اللَّهِ" [١] .

والنص السابق واللاحق له هو التالي: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فيأتيهم الله فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ) اعْلَمْ أَنَّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَآيَاتِ الصِّفَاتِ قَوْلَيْنِ أَحَدُهُمَا وَهُوَ مَذْهَبُ مُعْظَمِ السَّلَفِ أَوْ كُلِّهِمْ أَنَّهُ لَا يُتَكَلَّمُ فِي مَعْنَاهَا بَلْ يَقُولُونَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤْمِنَ بِهَا وَنَعْتَقِدَ لَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ مَعَ اعْتِقَادِنَا الْجَازِمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ التَّجَسُّمِ وَالِانْتِقَالِ وَالتَّحَيُّزِ فِي جِهَةٍ وَعَنْ سَائِرِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ وَهَذَا الْقَوْلُ هُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُحَقِّقِيهِمْ وَهُوَ أَسْلَمُ وَالْقَوْلُ الثَّانِي وَهُوَ مَذْهَبُ مُعْظَمِ الْمُتَكَلِّمِينَ أنها تتأول على مايليق بِهَا عَلَى حَسَبِ مَوَاقِعِهَا وَإِنَّمَا يَسُوغُ تَأْوِيلُهَا لِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ بِأَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَقَوَاعِدِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ ذَا رِيَاضَةٍ فِي الْعِلْمِ فَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ . . . . . . النص المبتور . . . . قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْوَجْهُ أَشْبَهُ عِنْدِي بِالْحَدِيثِ قَالَ وَيَكُونُ هَذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَهُمْ فِي الصُّورَةِ الَّتِي أَنْكَرُوهَا مِنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْمَلَكِ وَالْمَخْلُوقِ قَالَ أَوْ يَكُونُ مَعْنَاهُ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَةٍ أَيْ يَأْتِيهِمْ بِصُورَةٍ وَيُظْهِرُ لَهُمْ مِنْ صُوَرِ مَلَائِكَتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ " .

---

١. شرح مسلم ٣/١٩

التعليق على النص السابق: وفيه ذكر النووي رحمه الله كعادته في احاديث الصفات أن للسلف فيها قولين ويعلق عن الرأي الاول "هو الأسلم" كما تم تبيانه سابقا، وقبل نهاية النص السابق والدخول في النص المبتور وردت هذه العبارة "فَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ" ولم ينقلها صاحب كتيب عقيدة النووي رغم انها توضح الفرق، وانه يقصد تأويلات الرأي الثاني وهو الذي عنده "ليس الأسلم" ويقع قائله في الحرج لانه قد يتأول بلا دليل ولا مسوغ. وبهذا يتضح ان ما ورد في النص المبتور ويدل على انكار المجيء أو تأويله أو ان الرؤية مجاز هي خاصة بالرأي الثاني الذي نقله النووي رحمه الله وليس المعتمد عنده لأنه دائما يقول عن الرأي الاول "وهوالأسلم" فليتأمل المنصف جيدا ولا ينجرف خلف تقريرات مستعجلة لم تدرس بين علماء متبحرين، فإن ثبت خطأ تلك التقريرات تجاه النووي رحمه الله فإن التوبة قبل الموت تصبح واجبة.

<u>التعليق على النص اللاحق</u>: بعد النص المبتور أورد النووي رحمه الله قولا للقاضي عياض وفيه: "وَيَكُونُ هَذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَهُمْ فِي الصُّورَةِ الَّتِي أَنْكَرُوهَا مِنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ الظَّاهِرَةِ عَلَى الْمَلَكِ وَالْمَخْلُوقِ قَالَ أَوْ يَكُونُ مَعْنَاهُ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَةٍ أَيْ يَأْتِيهِمْ بِصُورَةٍ وَيُظْهِرُ لَهُمْ مِنْ صُوَرِ مَلَائِكَتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ" وهذا هو الصحيح وما يدل عليه أول الحديث: "فيأتيهم الله فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ" وهنا بالفعل انكار لمجيء الله أول مرة بحيث أولوها حسب الرأي الثاني لان هذا التأويل سائغ، وكلام القاضي عياض ليس عن الصورة الحقيقية: "فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ"، فكيف يكون النووي والقاضي عياض منكرين لمجيء الله حقيقة وهذا نقل النووي لبقية كلام القاضي عياض في الصفحة التالية:

"فَالْمُرَادُ بِالصُّورَةِ هُنَا الصِّفَةُ وَمَعْنَاهُ فَيَتَجَلَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُمْ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يَعْلَمُونَهَا وَيَعْرِفُونَهُ بِهَا وَإِنَّمَا عَرَفُوهُ بِصِفَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقَدَّمَتْ لَهُمْ رُؤْيَةٌ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَبُّهُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا وَإِنَّمَا عَبَّرَ بِالصُّورَةِ عَنِ الصِّفَةِ لِمُشَابَهَتِهَا إِيَّاهَا وَلِمُجَانَسَةِ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الصُّورَةِ" [١] .

---

١. شرح مسلم ٣/٢٠

التعليق: كيف يصح أن يعنون صاحب كتيب (عقيدة النووي) لهذه المسألة "إنكار الإتيان والمجيء" ؟! فالانكار فقط كان للصورة الأولى التي علم المؤمنون انها ليست لربهم، وتبين من النقل الذي أوردناه في الصفحة التالية أن هناك اثبات لما نقله النووي عن القاضي عياض للمجيء الحقيقي لله سبحانه للمؤمنين حينما يتجلى لهم بصورته التي يعرفونها .

عنوان المؤلف: تحريف يمين الله، عنوان الرد: تأويل يمين الله.

نقل نصا مبتورا جزء منه محذوف والجزء المحذوف يثبت تقرير النووي ان الرأي الاول هو مذهب السلف والمناظرين للمبتدعة من متكلميهم: "أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ قَالَ نُؤْمِنُ بِهَا وَلَا نَتَكَلَّمُ فِي تَأْوِيلِهِ وَلَا نَعْرِفُ مَعْنَاهُ لَكِنْ نَعْتَقِدُ أَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ وَأَنَّ لَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى . . . . . . نص محذوف . . . . والثاني أنها تؤول عَلَى مَا يَلِيقُ بِهَا وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَعَلَى هَذَا قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْمُرَادُ بِكَوْنِهِمْ عَنِ الْيَمِينِ الْحَالَةُ الحسنة والمنزلة الرفيعة" [١].

النص كاملا بسياقه ولحاقه: "قُلْتُ الظَّاهِرُ الْأَوَّلُ وَيَكُونُ متضمنا للمنازل الرفيعة فهم على منابر حقيقة وَمَنَازِلُهُمْ رَفِيعَةٌ أَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ فَهُوَ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَقَدْ سَبَقَ فِي أَوَّلِ هَذَا الشَّرْحِ بَيَانُ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِيهَا . . . . . النص المبتور وجزء منه محذوف . . . . . قال قال بن عَرَفَةَ يُقَالُ أَتَاهُ عَنْ يَمِينِهِ إِذَا جَاءَهُ مِنَ الْجِهَةِ الْمَحْمُودَةِ وَالْعَرَبُ تَنْسِبُ الْفِعْلَ الْمَحْمُودَ وَالْإِحْسَانَ إِلَى الْيَمِينِ وَضِدَّهُ إِلَى الْيَسَارِ قَالُوا واليمين مأخوذة مِنَ الْيُمْنِ وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ فَتَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْيَمِينِ جَارِحَةً تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّهَا مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" [١].

---

١. شرح مسلم ٢١٢/١٢

٢. شرح مسلم ١٢ /٢١١ – ٢١٢

النص المحذوف بعد أن ذكر النووي الرأي الاول للسلف ومتكلميهم الذين يحارون اهل البدع: "وَهَذَا مَذْهَبُ جَمَاهِيرِ السلف وطوائف من المتكلمين" . السؤال لصاحب كتيب عقيدة النووي: لماذا تم حذف هذا الجزء الهام الذي يقرر فيه النووي مذهب السلف الأسلم بالنسبة إليه ؟

التعليق: إن تم الاخذ بالقول الاول وقالوا نؤمن بها كما هي اي أنها يمين ولا نعلم معنى اليمين أي معنى الكيف في عرصات القيامة فهو الأسلم. وان تم الأخذ بالقول الثاني وهو تأويلها بما يليق به سبحانه فينظر هل التاويل سائغ ومن الفروع او الأصول، فبما أن اليمين في عرصات القيامة تدل على صفة الجهة وليس الحديث عن اليد أصلا فاصبحت من علم الفروع، وقد أستخدمت اليمين لتدل على جهة نسبت لله تعالى في عرصات القيامة، ولا يصح أن العبيد بجوار جهة من جهات ربهم باستثناء جهة التحت، فيسوغ حينئذ تأويلها ولا يعتبر التأويل لها إنكار جهة العلو أو جميع الجهات. فكيف يكون العنوان (تحريف يمين الله) والحديث عن جهة من جهات الله في عرصات القيامة والكل يعلم أن اثبات جهة لله من الجهات الاربع انتقاص له فهو خالق الجهات اصلا، وفقط يتم اثبات جهة العلو التي حتى لو اثبتنا النزول له سبحانه بما يليق به، فلا يعني ذلك انه قد خلا العرش من استواء الله فوقه واصبح فارغا .

عنوان المؤلف: إنكار الرؤية الحقيقة، عنواني: إثبات الرؤية الحقيقية.

"اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَجْمَعِهِمْ أَنَّ رُؤْيَةَ اللهِ تَعَالَى مُمْكِنَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ عَقْلًا وَأَجْمَعُوا أَيْضًا عَلَى وُقُوعِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى دُونَ الْكَافِرِينَ . . . . .جزء نص محذوف . . . . . ثُمَّ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ الرُّؤْيَةَ قُوَّةٌ يَجْعَلُهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ وَلَا يُشْتَرَطُ فِيهَا اتِّصَالُ الْأَشِعَّةِ وَلَا مُقَابَلَةُ الْمَرْئِيِّ وَلَا غَيْرُ ذَلِكَ لَكِنْ جَرَتِ الْعَادَةُ فِي رُؤْيَةِ بَعْضِنَا بَعْضًا بِوُجُودِ ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ الِاتِّفَاقِ لَا عَلَى سَبِيلِ الِاشْتِرَاطِ وَقَدْ قَرَّرَ أَئِمَّتُنَا الْمُتَكَلِّمُونَ ذَلِكَ بِدَلَائِلِهِ الْجَلِيَّةِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِثْبَاتُ جِهَةٍ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ بَلْ يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ لَا فِي جِهَةٍ كَمَا يَعْلَمُونَهُ لَا فِي جِهَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [١].

---

١. شرح مسلم ٣ / ١٥-١٦

جزء النص المحذوف: وَأَمَّا رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا فَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهَا مُمْكِنَةٌ وَلَكِنَّ الْجُمْهُورَ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهَا لَا تَقَعُ فِي الدُّنْيَا وَحَكَمَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ فِي رِسَالَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي بَكْرِ بْنِ فُورَكَ أَنَّهُ حَكَى فِيهَا قَوْلَيْنِ لِلْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ أَحَدُهُمَا وُقُوعُهَا وَالثَّانِي لَا تَقَعُ.

التعليق: لا أعلم حقيقة ما فائدة عنوانه لهذا النقل (إنكار الرؤية الحقيقية) فالمضمون يثبت العكس وذلك في قوله: "وَأَجْمَعُوا أَيْضًا عَلَى وُقُوعِهَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى دُونَ الْكَافِرِينَ" . وكان الحديث عن رؤية الله للآخره. أما الجزء الثاني بعد النص المحذوف فبقراءة جزء النص المحذوف يتبين أن كلامه اللاحق كان حول رؤية الله في الدنيا وليس الآخرة (اقرأ جزء النص المحذوف ثم أكمل النص) . واجتهاده في إمكان رؤية الله تعالى في الدنيا لعله يحمل على امرين، إما انه يقصد أن الله لو أراد ذلك لفعله بقوة يضعها في الانسان في الحقيقة، وهذا اجتهاد باطل ومردود مع استبعاد هذا المقصد، وإما أنه يقصد رؤية الله في المنام فهذا هو الذي يكون ممكنا بشرطه وهو "بقوة يضعها في الانسان يستطيع بها رؤيته" اي في المنام، والثاني هو مقصده الاقرب بما عرف عنه من اهتمام بالكتاب والسنة، فمن الكتاب آية (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) الآية، ومن السنة لما سألته إحدى زوجاته صلى الله عليه وسلم حينما عرج به ثم عاد؟ هل رأيت ربك ؟ قال: نور أنى أراه.

تعليق صاحب كتيب عقيدة النووي: ومما يظهر إنكارهم الرؤية حقيقة أنهم ينكرون الصورة، فكيف يثبت رؤية ما لا صورة له ؟!.

الرد على التعليق: مما تقدم يظهر جليا أن النووي يثبت رؤية المؤمنين الحقيقة في الآخرة، ومسألة الصورة تم الرد عليها سابقا والحمد لله وهي ما بين صورة ليست لله أرادها وصورته التي يعرفونه بها وتأويلها بالصفة أقرب ومستساغ. وسيتم الرد عليها ايضا في العنوان التالي.

عنوانه: إنكار الصورة، عنواني: إثبات الصورة.

"(فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ) فَهُوَ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَقَدْ سَبَقَ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بَيَانُ حُكْمِهَا وَاضِحًا وَمَبْسُوطًا وَأَنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يُمْسِكُ عَنْ تَأْوِيلِهَا وَيَقُولُ نُؤْمِنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ وَأَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ وَلَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِهَا وَهَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَهُوَ أَحْوَطُ وَأَسْلَمُ وَالثَّانِي أَنَّهَا تُتَأَوَّلُ عَلَى حَسَبِ مَا يَلِيقُ بِتَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ ليس كمثله شئ قَالَ الْمَازِرِيُّ هَذَا الْحَدِيثُ بِهَذَا اللَّفْظِ ثَابِتٌ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ وَلَيْسَ بِثَابِتٍ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَكَأَنَّ مَنْ نَقَلَهُ رَوَاهُ بِالْمَعْنَى الَّذِي وَقَعَ لَهُ وَغَلِطَ فِي ذَلِكَ قَالَ الْمَازِرِيُّ وَقَدْ غلط بن قُتَيْبَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَأَجْرَاهُ عَلَى ظَاهِرِهِ وقال لِلَّهِ تَعَالَى صُورَةٌ لَا كَالصُّوَرِ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ ظَاهِرُ الْفَسَادِ لِأَنَّ الصُّورَةَ تُفِيدُ التَّرْكِيبَ وكل مركب محدث والله تعالى ليس بمحدث فليس هُوَ مُرَكَّبًا فَلَيْسَ مُصَوَّرًا قَالَ وَهَذَا كَقَوْلِ الْمُجَسِّمَةِ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ . . . . . وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي تَأْوِيلِهِ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ الضَّمِيرُ فِي صُورَتِهِ عَائِدٌ عَلَى الْأَخِ الْمَضْرُوبِ وَهَذَا ظَاهِرُ رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ يَعُودُ إِلَى آدَمَ وَفِيهِ ضَعْفٌ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ يَعُودُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَكُونُ الْمُرَادُ إِضَافَةَ تَشْرِيفٍ وَاخْتِصَاصٍ كَقَوْلِهِ تَعَالَى نَاقَةَ اللهِ وَكَمَا يُقَالُ فِي الْكَعْبَةِ بَيْتُ اللَّهِ وَنَظَائِرُهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [١].

التعليق: قوله: " وَأَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ وَلَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِهَا". الأقرب أن النووي يشير الى الكيفية وانها غير مرادة كيد احد من مخلوقاته، ويشد له ما يسبقه :" وَأَنَّ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يُمْسِكُ عَنْ تَأْوِيلِهَا وَيَقُولُ نُؤْمِنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ" والامساك عن التأويل أي الإمساك عن معنى الكيف، أما شرح هذا الحديث فهو مما اختلف عليه كثيرا، وحاصله أن النووي يرى بأن الضمير (على صورته) عائد على الاخ المضروب وهو مذهب جمهور السلف، وهناك من قال يعود الضمير على الله وهذا خطأ، حيث اعتمدوا على لفظة أخرى للرواية وفيها "على صورة الرحمن" وقد أخذ بها المخالفين لتقوية رأيهم في كون الضمير يعود على الله تعالى، ويرده أن هذا محال لان الله لم يثبت أنه خلق شبيها له أو مثله في جزء من الاجزاء سواء الوجه أو غيره بل الثابت هو ما في هذه الآية (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)، وايضا صورة الله ليست معروفة ولا يعرفها المؤمنون يوم القيامة إلا بما استقر في قلوبهم وبما علموا مسبقا من اسمائه وصفاته وأن ليس مثلها شيء، فيعرفونه باختلافه عن كل مخلوقاته، وقد ذكره بعض العلماء . وبعضهم قال يعرف بصفة الساق التي ليست كساق المخلوقين تحقيقا .

---

١. شرح مسلم ١٦/١٦٦

٢. وصورة الانسان معروفة وخلق الله لصورة الانسان عينين ولسانا وشفتين، خلقه في احسن تقويم وابدع تركيبه وبالاخص تركيب وجهه الذي أكرمه به بين بقية مخلوقاته، ولذلك يكون القول بأن الضمير عائد على الرجل المضروب على وجهه هو الصواب، وهنا يصبح عنوان صاحب كتيب عقيدة النووي (إنكار الصورة) غير صحيح وسبق ان قدمنا أن النووي يثبت رؤية الله يوم القيامة على صورته الحقيقية. وأما نقل النووي رحمه الله لرد المازري فهو لتوضيح قول أصحاب الرأي الثاني لانه شارح ويذكر اغلب ما قيل كتفسير الطبري وغيره، ويكفي أنه اعتمد القول الأول في قوله: "وَهَذَا مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَهُوَ أَحْوَط وَأَسْلَمُ".

عنوان المؤلف: تحريف صفة الجمال، عنوان الرد: إثبات صفة الجمال.

"قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ اخْتَلَفُوا فِي مَعْنَاهُ فَقِيلَ إِنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ كُلَّ أَمْرِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَسَنٌ جَمِيلٌ وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَصِفَاتُ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ وَقِيلَ جَمِيلٌ بِمَعْنَى مُجَمِّلٍ كَكَرِيمٍ وَسَمِيعٍ بِمَعْنَى مُكَرِّمٍ وَمُسَمِّعٍ وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعْنَاهُ جَلِيلٌ وَحَكَى الْإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ أَنَّهُ بمعنى ذى النور والبهجة أى مالكهما وقيل معناه جَمِيلُ الْأَفْعَالِ بِكُمْ" [١].

التعليق: هذا نقل النووي للأقوال وليس فيه ما يثبت أنه ينكر صفة الجمال أو اسم الجميل لله سبحانه، بل لو أكمل صاحب كتيب (عقيدة النووي) القراءة لوجد مباشرة ما يثبت فيه النووي اختياره واثباته لهذه الصفة واستخدام هذا الاسم ما دام مرتبطا بالعمل كما في قول القاضي عياض عند قراءة الصفحة التالية:

"وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الِاسْمَ وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ وَلَكِنَّهُ مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ وَوَرَدَ أَيْضًا فِي حَدِيثِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَفِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ وَالْمُخْتَارُ جَوَازُ إِطْلَاقِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ مَنَعَهُ" [٢].

---

١. شرح مسلم ٢/٩٠

٢. شرح مسلم ٢/٩٠

التعليق: كيف يكون عنوان صاحب الكتيب لهذه المسألة (تحريف صفة الجمال) والنووي قام بنقل الاقوال عن هذه الصفة والمعروف عنه كما تقدم انه مع القول الذي لا يأولها ويؤمن بها كما هي لفظا والكيف ليس على ظاهره كالمخلوقين لأن الله ليس كمثله شيء، وايضا بعد ذلك مباشرة ذكر أنه اختار جواز اطلاقه كإسم يدعى به الله مثل بقية الاسماء الحسنى، ونلاحظ ان اختياره كان على الرغم من أنه ذكر بأنه حديث آحاد وهذا فيه رد على من يقول أن النووي مثل الاشاعرة ينكر أحاديث الآحاد في العقائد .

عنوان المؤلف: إنكار العين، عنوان الرد: إثبات كمال الإبصار لله تعالى.

نقل صاحب الكتيب قول النووي التالي: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيسَ بِأَعْوَرَ أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِ الْيُمْنَى) مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ وَعَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ" [١].

التعليق: النووي هنا أخذ بالرأي الثاني وهو تأويلها اذا كان المأول مستوفي الشروط والنص قابل للتأويل، مثلا كون العور في عين الانسان لا يقاس بالله مطلقا، فالعور في الانسان نقص في الرؤية بسبب نقص عدد آلة الابصار، ولا يقاس نفس النقص وهو العور بابصار الله تعالى فلم يرد نصا صريحا يحدد عدد لصفة العين لله (عين أو عينين أو أكثر) وعدم معرفة العدد يشير إلى ان التأويل سائغ وتأويل النووي صحيح، وأبلغ من ذلك فإن هناك من اثبت بناء على حديث الاعور الدجال أن لله تعالى عينين بالتثنية، بالقياس على عور الدجال، فما يكون للمخلوق لا يجري بحال على الله تعالى وتقدس إلا لفظا والكيف مجهول وتحديد العدد من الكيف الذي لا يعلمه أحد . والقائل بان لله عينين بالتثنية حسب هذا الحديث مجتهدين مخطئين واجتهادهم باطل ولو كانوا من اهل السنة وكما قال ابن القيم عن شيخه الهروي لما خالفه: "شيخ الإسلام حبيب الينا، ولكن الحق أحب الينا منه"، فلا حاجة لتأويل أو تكييف عدد العينين ما دامت لم تذكر تصرحا فمرة ذكرت بالافراد (بعين الله) ومرة (ذكرت باعيننا) ، وأكثر من ذلك يقول بعض من نحبهم من علماء السلف والخاف بأن هناك لله صفة هرولة رغم انها لم تذكر صراحة، كحديث (إن أتاني يمشي أتيته هرولة) فصفة مشي الانسان هي كناية عن عن سرعة توبته، فتكون الهرولة كناية عن سرعة قبول الله وثوابه، لان الحديث بدأ بالكناية فكل ما تلاه كذلك.

---

١. شرح مسلم ٢/٢٣٦

فإن قيل كم عين لله ؟ قلنا الله اعلم وما ثبت انها عين وكذلك أعين فتكون التثنية تبع بين الافراد والجمع بالقياس، فتحديدهم العين بالتثنية قياسا على أن الله ليس بأعور إذن له عينين اثنين فيه تكلف، وعلى رغم ان علماء السف والخلف مطبقين على التثنية إلا انه اذا جاء زمان وظهر تأويل شاءه الله في زمان آخر، وهو تأويل مفصل نابع من المجمل، فله الحكمة البالغة ونمتثل اذا وافقت قواعد اهل السنة والجماعة دون تعصب، وفي صفة العين يكفي في الأمر اثبات إن الله بصير وله عين وعينين وأعين مع تفويض الكيف لا المعنى والعدد الحقيقي، فالله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار بخلاف صفة اليدين التي ورد فيها النص صريحا في سياقه بأن الله خلق آدم بيديه. وبالتالي فالنووي هنا لا ينكر الإبصار من الله إنما ينفي عنه النقص في الابصار وهو في النقل السابق اصلا لا يتأول العين بل يتأول (معنى لا ينظر إليهم) وهو الحق فالمراد الاعراض عنهم، لذلك فقول النبي صلى الله عليه وسلم: (وإن ربكم ليس بأعور) معناه غير ناقص في الابصار وليس اثبات لعدد آلات الابصار. وأعلم ان قولي هذا غريب، لكنه خطأً شاء الله ان يخفى ويظهر صوابه في زمان لاحق ويجب على متبع الحق توضيحه، وليس في ذلك تضليل لاحد، بل نحقق في أنفسنا ما ورد في قوله تعالى (ربنا لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا . .) ونحقق في علمائنا عن اخطئوا قوله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا او اخطأنا . .) .

تكملة كلام النووي في نفس الصفحة وفيه إثبات الصورة لله وهذا النقل يشير فيه إلى ان الله كامل الصورة:

"وَأَنَّ الدَّجَّالَ مَخْلُوقٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى نَاقِصُ الصُّورَةِ فَيَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَعْلَمُوا هَذَا وَتُعَلِّمُوهُ النَّاسَ لِئَلَّا يَغْتَرَّ بِالدَّجَّالِ مَنْ يَرَى تَخْيِيلَاتِهِ وَمَا مَعَهُ مِنَ الْفِتْنَةِ" [١].

---

١. شرح مسلم ٢/٢٣٦

عنوان المؤلف: تحريف صفة النظر، عنوان الرد: تأويل صحيح لمعنى لا ينظر إليهم.

نقل مؤلف الكتيب نقلا للنووي قال فيه: "وَمَعْنَى لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ أَيْ يُعْرِضُ عَنْهُمْ وَنَظَرُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ رَحْمَتُهُ وَلُطْفُهُ بِهِمْ" [١].

التعليق: تأويل النووي لمعنى لا ينظر إليهم صحيح، ذلك ان الله تعالى يرى كل شيء ولا يغيب شيء عن نظره، فيكون التأويل لكمال نظر الله تعالى أولى، وليس في ذلك إنكار ولا تحريف للنظر. بل اثبات ان الله يرى كل شيء وان الاعراض بنظره هو معنى لا ينظر إليهم برحمته ولطفه في تلك المواقف. وهو معنى سائغ. وليس فيه تصريح لصفة البصر أو النظر مثل (ان الله سميع بصير).

عنوان المؤلف: إنكار اليد، عنوان الرد: تأويل النووي لليد وهو مخطيء.

نقل صاحب كتيب (عقيدة النووي) هذا النقل من شرح مسلم: "قوله تعالى (بل يداه مبسوطتان) أَيْ نِعْمَتَاهُ عَلَى تَأْوِيلِ الْيَدِ بِالنِّعْمَةِ هُنَا وَنِعَمُ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُحْصَى" [٢].

التعليق: تأويل النووي في كون اليدين مبسوطتان بالنعم، وخاطيء في كون معنى يداه نعمتاه، وأيضا الجزء الصواب ينقصه إثبات اليد لان السياق عن توزيع الارزاق وهي النعم. وأما التحقيق في قوله بأن معنى يداه أي نعمتاه فتعكره آية (بل يداه مبسوطتان) لانها تثبت اليدين وتجعلها موضع توزيع الارزاق مع زيادة كرم وهذا الدليل من الأدلة المتشابهة في الصفات حيث كانت للرد على قول اليهود (ان الله فقير) أي لا يعطي وجاءت يداه بصيغة التثنية لضرب مثل للتكثير بالمضاعفة. وهذا النقل كاملا وهو قول القاضي عياض نقله النووي رحمه الله وغفر له: "قَالَ الْقَاضِي قَالَ الْمَازِرِيُّ التَّلْبِيَةُ مُثَنَّاةٌ لِلتَّكْثِيرِ وَالْمُبَالَغَةِ وَمَعْنَاهُ إِجَابَةٌ بَعْدَ إِجَابَةٍ وَلُزُومًا لِطَاعَتِكَ فَتُثَنَّى لِلتَّوْكِيدِ لَا تَثْنِيَةً حَقِيقِيَّةً بمنزلة قوله تعالى بل يداه مبسوطتان أَيْ نِعْمَتَاهُ عَلَى تَأْوِيلِ الْيَدِ بِالنِّعْمَةِ هُنَا وَنِعَمُ اللَّهِ تَعَالَى لَا تُحْصَى" [٣].

---

١. شرح مسلم ٢/١١٦

٢. شرح مسلم ٨/٨٧

٣. شرح مسلم ٨/٨٧

ثم أشار صاحب الكتيب لقول تالي ذكر انه من شرح النووي لحديث (يطوي الله السموات يوم القيامة ثم ياخذهن بيده اليمنى) وهو التالي: "وَأَمَّا إِطْلَاقُ الْيَدَيْنِ لِلَّهِ تَعَالَى فَمُتَأَوَّلٌ عَلَى الْقُدْرَةِ وَكَنَّى عَنْ ذَلِكَ بِالْيَدَيْنِ لِأَنَّ أَفْعَالَنَا تَقَعُ بِالْيَدَيْنِ فَخُوطِبْنَا بِمَا نَفْهَمُهُ لِيَكُونَ أَوْضَحَ وَأَوْكَدَ فِي النُّفُوسِ وَذَكَرَ الْيَمِينَ وَالشِّمَالَ حَتَّى يَتِمَّ الْمِثَالُ لِأَنَّا نَتَنَاوَلُ بِالْيَمِينِ مَا نُكْرِمُهُ وَبِالشِّمَالِ مَا دُونَهُ" [١].

التعليق: تأويل النووي خاطيء تماما وهو مبني على قاعدة يعتمدها وهي أنه لا جارحة لله تعالى وأنها تتأول لانها مستحيلة عنده في حق الله تعالى حتى لو ورد بها النص ويقوده لذلك تنزيه الله عن الجارحة. والرد على ذلك أن الله اثبتها للناس كافة عامتهم وخاصتهم في الكتاب والسنة بشكل صريح وليست بمعنى لا يدركه إلا العلماء، وهي تارة أتت في سياق صريح لا طريق فيه للتأويل كقوله تعالى لابليس: (ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي)، وتارة بسياق غير صريح يدل على احتمال تأويلها مع عدم تعطيلها كصفة مثل قوله تعالى: (يد الله فوق أيديهم)، وفي نفس الحديث يثبت الله اليدين اليمنى واليسرى صراحة وكلتا يديه يمين كما في حديث آخر، فإن ذكرت اليسرى فالمراد ان يفهم السامع بأنها يده الاخرى لا اتجاه اليسار. وكون الله مقتدرا ويقول للشيء كن فيكون لا ينفي أنه أراد خلق آدم عليه السلام بيده سبحانه. وتأويل اليد بالقدرة غير مستساغ لانه صريح كما في الحديث (يأخذهن بيده اليمنى) فإن استقام معنى القدرة هنا فترده آية (خلقت بيدي) لان المعنى بالقدرة هنا سيكون أن لله قدرتين منفصلتين وقدرة الله لا تقسم ولا تجزأ.

من شرح مسلم: "قَوْلُهُ (فِي آدَمَ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ) هُوَ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ التَّشْرِيفِ" [٢].

التعليق: مثل السابق فيما يخص اليد فقد أولها خطأً لأن الله أثبت انه خلقه بيده، وكان يكفي ان يقال "خلقك الله بيده" وذلك يكفي، ومع التأويل لم يثبتها ولكنه يتبع قاعدة عنده ان اليد جارحة مستحيلة على الله وهي عنده القدرة. وايضا فيما يخص النفخ في الروح فليست فقط اضافة تشريف بل نفخ الله في آدم من روحه كما ثبت في الكتاب والسنة. ولله تعالى أن يفعل ذلك بالكيفية التي يعلمها ولا يشترط ان يكون نفخا كنفخ المخلوقات.

---

١. شرح مسلم ١٧/١٣٢

٢. شرح مسلم ٣/٥٥

نقل قولا للنووي من شرحه لمسلم: "قَوْلُهُ (فِي آدَمَ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ) هُوَ مِنْ بَابِ إِضَافَةِ التَّشْرِيفِ" [١].

التعليق: ليس مستحيلا أن نثبت ما أثبته الله لنفسه بلا كيف، فما دام أثبته بالمعنى المفهوم فعلينا أن نثبته دون أن نشبه الله بالمخلوقات او بأفعالهم، وقاعد الاستحالة على الله بان لا يماس أحد من خلقه ليس مطرده، فإن أراد الله تعالى أن يماس أحد من خلقه فله ذلك ولا نقول ان ماس أحدا من خلقه إلا بالدليل ، وقد ورد الدليل ان الله خلق آدم بيديه، فنأخذ بما ورد بلا تعطيل كأن نسكت عن اثبات الصفة تنزيها لله كما نتوهم، وبلا تأويل يقود إلى التكييف أو التعطيل بما هو غير متعلق بالسياق، بل بتاويل منضبط تقبله اللغة ولا يعارض ادلة أخرى، كتاويل السلف لعبارة في السماء اي فوق السماء أو على السماء، فمن يتأول اليد حسب السياق وهذا ممكن في حالات غير التصريح، عليه أن يثبت ذكر اليد ولا يعطلها أو يتجاهل معناها الظاهر لفظا، وبلا تحريف لماهيتها أهي يد أم قدرة ؟ بل تفويض كتفويض أهل السنة وهو إثبات المعنى المتبادر من صفة اليد بان يقال هي يد على الظاهر ولا نعلم كنهها وتصورها، وتفويض الكيف عند اهل السنة بأن يقال الله أعلم بكيفيتها وتصورها، اما تفويض الكيف عند المبتدعة فيقولون به ويقصدون بلا شبيه أو تجسيم، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم.

من شرح مسلم: "قَوْلُهُ (اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ) فِي الْيَدِ هُنَا الْمَذْهَبَانِ السَّابِقَانِ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَمَوَاضِعَ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ أَحَدُهُمَا الْإِيمَانُ بِهَا وَلَا يُتَعَرَّضُ لِتَأْوِيلِهَا مَعَ أَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ وَالثَّانِي تَأْوِيلُهَا عَلَى الْقُدْرَةِ" [٢] .

التعليق: وكأن النووي رحمه الله وغفر له يمضي على قاعدة أن اليد هي القدرة في كل حال، ففسر (وخط لك بيده) أي قدرته. وهذا تأويل خاطيء وهي غير قابلة للتأويل، حيث أن ألواح موسى نزلت من السماء كأول دين مكتوب وشرفه الله بكتابته بيده كما ذكر عند اهل الكتاب أيضا .

---

١. شرح مسلم ١٢/٢١٢

٢. شرح مسلم ١٦/٢٠٠

وما ورد في الحديث يتفق معهم أن التوراة خطها الله بيده تعالى وتقدس. فلا يأتينا متنطع ليقول: تشبهون الله بخلقه وانه يكتب مثلما يكتب الناس ؟! فيقال له: بل نمرها كما هي خط التوراة بيده، والله أعلم بكيفية ذلك وتصوره ولا نتأوله لانه صريح المعنى لا يصرف عن معناه الظاهر إلا بدليل مساو له أو اقوى، ولا يوجد، والنووي رحمه الله اخطأ في هذا و أخذ بقاعدة انتشرت في زمانه وظن انها الحق، ولكن الله شاء أن يكتب بيده الألواح التي أنزلها على موسى عليه السلام وله فعل ما يشاء. ثم إن كيفية يد الله تعالى وأصابعه كما ثبت ليست مثل البشر او احد من مخلوقات ولا يمكن تصورها او ان تخطر على بال. ومن يتخيلها مثل ايدي البشر هو الذي ينفيها بسبب تخيلاته التي لا تقف عند معنى اللفظ، وخيابلاتهم تتجاوز اللفظ الى الكيف والمماثلة حتى تغلبهم وساوس التنزيه ثم ينفون الصفة أو ياولونها وان كانت صريحة اللفظ، الامر أبسط مما تعتقدون ودين الله يسر، فقط أثبت ما أثبته لنفسه ، ولا تكيف، ولا تشبه، ولا تعطل ولا تأول، وإذا احاج الامر الى تأويل في المعنى بسبب السياق او المناسبة، تثبت الصفة لفظا ثم يأول معنى السياق ولا تأول الصفة.

أيضا مقل المؤلف من شرح مسلم: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بالنهار ليتوب مسيءالليل حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَلَا يَخْتَصُّ قبولها بوقت وقد سبقت المسألة فبسط اليداستعارة فِي قَبُولِ التَّوْبَةِ" . [١]

التعليق: تأويل النووي صحيح. وبسط اليد لقبول التوبة هنا بالفعل هو أسلوب استعارة. ولكن مع التنبيه أن النووي لا يثبت اليد لله سبحانه وهي قاعدة عنده وعند القاضي عياض الذي ينقل عنه كثيرا في شرحه لصحيح مسلم وظنوا صواب هذه القاعدة انها تقربهم الى الله وشاعت في زمانهم ودرّست تحت سمع وبصر سلاطين اخذوا بقواعد الاشاعرة، رحمهما الله فلم يكونا في خصومات مع الحنابلة بل كانوا يدافعون عنهم وبالأخص شيخ المذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله، نسأل الله ان يغفر لهما اخطاؤهما وهو العليم بصاحب البدعة من المخطيء المجتهد.

---

١. شرح مسلم ١٧/٧٦

وفي الحديث إنما الاعمال بالنيات ولايشك أحد أن نوايا النووي وابن حجر والقاضي عياض والباقلاني لم تكن هي عينها نوايا الجعد بن درهم ثم تلميذه الجهم بن صفوان وكذلك بشر المريسي. ولو كانت كذلك هل نعتقد أن ابن تيمية رحمه الله سيترك من يريد هدم العقائد وشانه دون الرد عليه، لكنه عذرم وخطأهم في نفس الوقت، لكنه لم يبدعهم لعلمه بحالهم وطريقتهم في العلم والتعليم وتتبعهم الحق في المسائل. والمحصلة أن الصواب أن يقال لله يد كما اثبتها لنفسه في ادلة غيرها صريحة واستخدمها أيضا هنا للاستعارة، ولا ضير من هذا القول، لأن التأويل دون اثبات اللفظ يقود الى التعطيل وبالاخص ان كان ذلك مطردا، وقاعدة عمياء لا يستثنى منها ما تم اثباته بالدليل صراحة.

نقل للنووي من شرح مسلم: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ) مَعْنَى فِي يَدَيْكَ عِنْدَكَ". []

التعليق: تأويل النووي صحيح لكن ينقصه اثبات اليدين. والأصح (ليس منك إلا الخير). وهو في الأصل يرى تأويل الجارحة والاعراض ويأول اليد بالقدرة ومثله القاضي عياض رحمهما الله وغفر لهما. وهذا التأويل منهما خاطيء ومخالف لمنهج السلف، وانما اخذا به اعتثادا منهما أن فيه تنزيه الله عن الجارحة والاعراض ولو امروها كما هي دون تفكير في التجسيم المتوهم لديهما عند الاثبات لكن في ذلك تنزيها لان الاثبات موافق لاثبات الله او رسوله، ونفي الكيف والتشبيه هو التنزيه المطلوب.

تعليق إضافي:

هذه الصفة مما تأولها النووي تارة بالخطأ وتارة بالصواب مجتهدا، وكان خطأه في التأويل هو تأولها بحسب السياق والجملة مع تجاهله لاثبات ان لله يدا كما ثبت ذلك بالادلة. ولأقرب صورة الخطأ فإن الله تعالى حينما قال: (يد الله فوق أيديهم) فهو اثبات بأن لله يدا حقيقة لا مجاز ولا يعلم كنهها أحد إضافة إلى ذلك تم ضرب المثل باليد ذاتها للتأييد ولم تكن يد الله مماسة لأيديهم وهو البائن عن مخلوقاته، فمن يأولها قاصدا التنزيه سيقول بأنها النصرة والتأييد مع التغاضي عن ذكر أن لله يدا على الحقيقة، فإنه سيقع في التعطيل علم بذلك أم لم يعلم وحسابه على الله، لان اليد واليدين ثابتة لله بأدلة صحيحة صريحة في الكتاب والسنة !

عنوان المؤلف: إنكار القبض، عنوان الرد: تأويل لنووي للقبض خاطيء .

نقل صحاب كتيب (عقيدة النووي) كلاما للنووي: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ) مَعْنَاهُ يَجْمَعُ جَمَاعَةً" [١] .

التعليق: تأولها النووي اجتهادا صحيح المعنى، ولكن لم يشر فيه إلى ما يثبت ان هذا يكون بقبضة يده سبحانه. ومما تقدم حول صفة اليد فإنه يقصد أن الله يجمع جماعة بقدرته وهذا باطل ونرده ولا نقول هو مبتدع كما تقدم للعلم بحاله ونيته بالاستقراء . ولله ان يفعل ما يريد بنفسه، وقد أثبت أنه يفعل ذلك بقبضة يده فنؤمن بها كما هي مع إدخال المعنى الظاهر بأن الله يجمع جماعة بقبضة يده وهذا هو الأصوب. وفي الجمع بين الاثبات والتأويل بالمعنى الظاهر سلامة من التعطيل.

عنوان المؤلف: إنكار الأصابع، عنوان الرد: تأويل النووي للأصابع وهو خاطيء .

قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شرح مسلم (إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ هَذَا مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَفِيهَا الْقَوْلَانِ السَّابِقَانِ قَرِيبًا أَحَدُهُمَا الْإِيمَانُ بِهَا مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِتَأْوِيلٍ لَا لِمَعْرِفَةِ الْمَعْنَى بَلْ يُؤْمَنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ وَأَنَّ ظَاهِرَهَا غَيْرُ مُرَادٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ليس كمثله شئ وَالثَّانِي يُتَأَوَّلُ بِحَسَبِ مَا يَلِيقُ بِهَا فَعَلَى هَذَا الْمُرَادُ الْمَجَازُ كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ فِي قَبْضَتِي وَفِي كَفِّي لَا يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ حَالٌّ فِي كَفِّهِ بَلِ الْمُرَادُ تَحْتَ قُدْرَتِي وَيُقَالُ فُلَانٌ بَيْنَ إِصْبَعِي أُقَلِّبُهُ كَيْفَ شِئْتُ أَيْ أَنَّهُ مِنِّي عَلَى قَهْرِهِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهِ كَيْفَ شِئْتُ فَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُتَصَرِّفٌ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَغَيْرِهَا كَيْفَ شَاءَ لا يمتنع عليه منها شئ

---

١. شرح مسلم ٣/٣٢

ولا يفوته ما أراده كما لايمتنع عَلَى الْإِنْسَانِ مَا كَانَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ فَخَاطَبَ الْعَرَبَ بِمَا يَفْهَمُونَهُ وَمَثَّلَهُ بِالْمَعَانِي الْحِسِّيَّةِ تَأْكِيدًا لَهُ فِي نُفُوسِهِمْ فَإِنَّ قِيلَ فَقُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَاحِدَةٌ وَالْإِصْبَعَانِ لِلتَّثْنِيَةِ فَالْجَوَابُ أَنَّهُ قَدْ سَبَقَ أَنَّ هَذَا مَجَازٌ وَاسْتِعَارَةٌ فَوَقَعَ التَّمْثِيلُ بحسب ما اعتادوه غَيْرُ مَقْصُودٍ بِهِ التَّثْنِيَةُ وَالْجَمْعُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [١].

التعليق: النووي هنا كما تقدم يأول على قاعدة عنده وعند القاضي عياض وهي أن الجارحة مستحيلة في حق الله تعالى ويعتبرونها انتقاص منه وتركيب والله غير مجزأ سبحانه مع ان اثباتها كما اثبتها الله لا يعني انها جارحة بل كما هي وليس كمثله شيء، وعموما هذه القاعدة خاطئة وان حسنت نية القاضي عياض والنووي رحمهما الله في ابتغاء التأويل بناء عليها وبغير قصد الفتنة وبلا إرادة لنفي بعض الصفات عن الله تعالى التي لا مجال لتأويلها، ويعيب هذه القاعدة أنها طريق لاصحاب الفتنة قد يستخدمونها لتأويل ابتغاء الفتنة. واما قول النووي "فَإِنَّ قِيلَ فَقُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَاحِدَةٌ وَالْإِصْبَعَانِ لِلتَّثْنِيَةِ فَالْجَوَابُ أَنَّهُ قَدْ سَبَقَ أَنَّ هَذَا مَجَازٌ وَاسْتِعَارَةٌ فَوَقَعَ التَّمْثِيلُ بحسب ما اعتادوه غَيْرُ مَقْصُودٍ بِهِ التَّثْنِيَةُ وَالْجَمْعُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" فيرده سؤال، أما وجد الرسول صلى الله عليه وسلم من الاستعارات إلا الاصبع ؟!!! بل هذا الحديث دليل إثبات الاصبع لله تعالى كمعنى أما الكيف مجهول، والقول بان ذلك استعارة قول صحيح ولكن يصبح باطلا في الصفات اذا تبع ذلك انكار لهذه الصفة، فالجمع أولى لان الاصبع اختيرت باللفظ كاستعاره رغم ان اللغة العربية لا تخلو من بدائل، وأفصح الخلق ومن نطق بهذه اللغة وافضلهم في استخدام الفاظها واستعاراتها هو الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

١. شرح مسلم ١٦/٢٠٤

عنوان المؤلف: إنكار الساق، عنوان الرد: تأويل الساق.

من شرح مسلم: "قَوْلُهُ (فَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ وَمَعْنَى مَا فِي الْقُرْآنِ يَوْمَ يُكْشَفُ عن ساق يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ شِدَّةٍ وَهَوْلٍ عَظِيمٍ أَيْ يَظْهَرُ ذَلِكَ يُقَالُ كَشَفَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا إِذَا اشْتَدَّتْ وَأَصْلُهُ أَنَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرِهِ كَشَفَ عَنْ سَاقِهِ مُسْتَمِرًّا فِي الْخِفَّةِ والنشاط له" [١].

تعليق صاحب الكتيب: قلت، اما كلام ابن عباس فذلك لأن قراءته غير القراءة المشهورة (يوم يُكشف عن ساق) وإنما كان يقرأ (يوم تَكشِف عن ساق) فعلى قراءته يكون الكاشف عن الساق هو يوم القيامة، فعلى هذا يكون تأويله. أما الكشف عن ساق رب العالمين فقد جاء واضحا بينا رواه البخاري وغيره عن ابي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة".

الرد على التعليق: لم يكن تأويل ابن عباس رضي الله عنه بناء على اختلاف القراءة وهو حبر الأمة ويعلم بالقراءات الأخرى، وهو كمفسر غالبا سيجمع بين القراءات للخروج بمعنى مقارب، ولذلك فإن تفسيره خاص بالآية وحسب، وليس للحديث الذي فيه ذكر الساق لربنا صراحة، فيكون النووي رحمه الله وغفر له أخذ بتفسير الآية وجعله أيضا تفسيرا للساق الوارد في الحديث، والأقرب للصواب هو الجمع بينهما بحيث يكون معنى الآية كما ذكر ابن عباس رضي الله عنه بأنها بمعنى (يوم يكشف عن شدة وهول عظيم) ومعنى الحديث (إن الله يكشف ساقه للمؤمنين على الحقيقة) والجمع وهو أولى أن يقال (كشف ساق ربنا) يكون للمؤمنين بعد (انكشاف كربات يوم القيامة). والله أعلى وأعلم

---

١. شرح مسلم ١٨/٧٧

عنوانه: إنكار القدم، عنوان الرد: تأويل النووي للقدم وهو مخطيء.

من شرح مسلم: "وَفِي الرواية التى بعدها لاتزال جَهَنَّمُ تقول هَلْ مِنْ مَزِيدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُولَى فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ مَشَاهِيرِ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَقَدْ سَبَقَ مَرَّاتٍ بَيَانُ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِيهَا عَلَى مَذْهَبَيْنِ أَحَدُهُمَا وَهُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وطائفة من المتكلمين أنه لايتكلم فِي تَأْوِيلِهَا بَلْ نُؤْمِنُ أَنَّهَا حَقٌّ عَلَى مَا أَرَادَ اللَّهُ وَلَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِهَا وَظَاهِرُهَا غَيْرُ مُرَادٍ وَالثَّانِي وَهُوَ قَوْلُ جُمْهُورِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهَا تُتَأَوَّلُ بِحَسَبِ مَا يَلِيقُ بِهَا فَعَلَى هَذَا اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ فَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْقَدَمِ هُنَا الْمُتَقَدِّمُ وَهُوَ شَائِعٌ فِي اللُّغَةِ وَمَعْنَاهُ حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا مَنْ قَدَّمَهُ لَهَا مِنْ أَهْلِ الْعَذَابِ قَالَ الْمَازِرِيُّ وَالْقَاضِي هَذَا تأويل النضر بن شميل ونحوه عن بن الْأَعْرَابِيِّ الثَّانِي أَنَّ الْمُرَادَ قَدَمُ بَعْضِ الْمَخْلُوقِينَ فَيَعُودُ الضَّمِيرُ فِي قَدَمِهِ إِلَى ذَلِكَ الْمَخْلُوقِ الْمَعْلُومِ الثَّالِثُ أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنَّ فِي الْمَخْلُوقَاتِ مَا يُسَمَّى بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ وَأَمَّا الرِّوَايَةُ الَّتِي فِيهَا يَضَعُ اللَّهُ فِيهَا رِجْلَهُ فَقَدْ زَعَمَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرِ بْنِ فُورَكَ أَنَّهَا غَيْرُ ثَابِتَةٍ عِنْدَ أَهْلِ النَّقْلِ وَلَكِنْ قَدْ رَوَاهَا مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ فَهِيَ صَحِيحَةٌ وَتَأْوِيلُهَا كَمَا سَبَقَ فِي الْقَدَمِ وَيَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يُرَادَ بِالرِّجْلِ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ كَمَا يُقَالُ رِجْلٌ مِنْ جَرَادٍ أَيْ قِطْعَةٌ مِنْهُ قَالَ الْقَاضِي أَظْهَرُ التَّأْوِيلَاتِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ اسْتَحَقُّوهَا وَخُلِقُوا لَهَا قَالُوا ولابد مِنْ صَرْفِهِ عَنْ ظَاهِرِهِ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ الْقَطْعِيِّ الْعَقْلِيِّ عَلَى اسْتِحَالَةِ الْجَارِحَةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى" [١].

التعليق: تقدم القول بان قاعدة النووي ومن قبله القاضي عياض فيما يرى أنه جارحة ان تأول بما يليق به سبحانه وهو القول الثاني الذي يذكر به النووي في الصفات وينقله، والصواب في صفة القدم هو القول الاول "لا يتكلم فِي تَأْوِيلِهَا بَلْ نُؤْمِنُ أَنَّهَا حَقٌّ عَلَى مَا أَرَادَ اللَّهُ وَلَهَا مَعْنًى يَلِيقُ بِهَا وَظَاهِرُهَا غَيْرُ مُرَادٍ" ومعنى ظاهرها غير مراد أي انه لا يشبهها شيء من الظواهر والاجسام التي نرى فيها نفس الصفة، وعموما فالتأويل كما تقدم من العلماء الذين لا يريدون ابتغاء الفتنة مما علم من حرصهم على تتبع الحق وان لا ينتقصوا الله تعالى باثبات أو نفي فإنهم قد يعذرون مما عرف عنهم في ابتغائهم الصواب بخلاف ملاحدة المتكلمين وزنادقتهم الذين يخوضون في هذه العلوم ابتغاء الفتنة.

---

1. شرح مسلم ١٧ / ١٨٢-١٨٣

عنوانه: تحريف الضحك، عنوان الرد: تأويل النووي للضحك وهو مخطيء .

من شرح مسلم: "قَوْلُهُ (فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ) فَتَقَدَّمَ بَيَانُهُمَا فِي أَوَائِلِ الْكِتَابِ وَكَذَلِكَ تَقَدَّمَ قَرِيبًا مَعْنَى الضَّحِكِ وَأَمَّا التَّجَلِّي فَهُوَ الظُّهُورُ وَإِزَالَةُ الْمَانِعِ مِنَ الرُّؤْيَةِ وَمَعْنَى يَتَجَلَّى يَضْحَكُ أَيْ يَظْهَرُ وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ" [١].

تعليق: تأويل النووي خاطيء وهو مبني على قاعدة ان هذه العوارض التي يرونها في الانسان كالضحك والسرور والحزن والغضب والرضا ، تمثل عنده انتقاص في حق الله وتغير، والله لا يتغير ولا تعتريه العوارض، والصواب أن يؤخذ بقول السنة أن يمروها بغير تأويل كما جاءت فمثلا صفة الضحك كما وردت والله اعلم بكيفية هذا الضحك ويمكن الجمع بين اثبات الصفة ومعنى السرور البالغ في بعض المواطن، المهم أنه اذا تأولت لا يترك الاثبات وان ترك في آية فهو مثبت في آيات واحاديث اخرى. وان كان تأويل الضحك بقصد التنزيه فليس يحقق التنزيه لان في عدم اثبات الضحك كما ورد بالنص، عدم تنزيه لله واحترام لقوله وقول نبيه عنه كما هي بلا تكييف ولا تأويل ولا تشبيه، ورغم ذلك فلا مطعن في نوايا النووي والقاضي عياض من مثل هذه التأويلات الخاطئة جملة وتفصيلا، ولا يجوز تضليلهم لما عرف من أحوالهم واختلافهم عن رؤوس البدع الذين يتبعون ما تشابه ابتغاء الفتنة، ومن هنا لا بأس في التخطئة في بعض المسائل مع حفظ المكانة ودون الدخول في النوايا بلا دليل يغيب عنا، ونكل أمره الى الله في هذه الاخطاء ونرجو له الرحمه والمغفرة !

عنوانه: تحريف الغضب والرضى، عنوان الرد: تأويل النووي للغضب والرضا وهو مخطيء .

نقل صاحب كتيب (عقيدة النووي) قول النووي رحمه الله: "الْمُرَادُ بِغَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يَظْهَرُ مِنَ انْتِقَامِهِ مِمَّنْ عَصَاهُ وَمَا يَرَوْنَهُ مِنْ أَلِيمِ عَذَابِهِ وَمَا يُشَاهِدُهُ أَهْلُ الْمَجْمَعِ مِنَ الْأَهْوَالِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ وَلَا يَكُونُ مِثْلُهَا وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ هَذَا كُلَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِثْلُهُ وَلَا يَكُونُ بَعْدَهُ مِثْلُهُ فَهَذَا مَعْنَى غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا أَنَّ رِضَاهُ ظُهُورُ رَحْمَتِهِ وَلُطْفُهُ بِمَنْ أَرَادَ بِهِ الْخَيْرَ وَالْكَرَامَةَ" [٢].

---

١. شرح مسلم

٢. شرح مسلم ٣/٦٨

التعليق: تأويل النووي خاطيء، والغضب والرضا نمرها كما هي ولا تتأول. اما القول بان غضب يعني انتقامه فلا يصح حيث ان الله يغضب وكذلك هو الحليم فلا يعاقب، واما الرضا فقد رضي الله عن الصحابة ومن بايع النبيصلى الله عليه وسلم تحت الشجرة، ثم ابتلاهم بالحروب والفتن، وهو لا يتنافى مع رضاه التام عنهم يوم القيامة.

عنوانه: تحريف الغضب والسخط، عنوان الرد: تأويل النووي للغضب والسخط وهو مخطيء.

نقل صاحب كتيب (عقيدة النووي) قول النووي رحمه الله: "فَقَالَ الْعُلَمَاءُ الْإِعْرَاضُ وَالْغَضَبُ وَالسَّخَطُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ إِرَادَتُهُ إِبْعَادَ ذَلِكَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَتَعْذِيبَهُ وانكار فعله وذمه والله أعلم" [١].

التعليق: تأويل النووي خاطيء، وبيانه مثل التعليق السابق.

عنوانه: جعله الإرادة واحدة لجميع المرادات، عنوان الرد: أخطأ النووي جعله الإرادة واحدة لجميع المرادات.

نقل صاحب كتيب (عقيدة النووي) قول النووي رحمه الله: "وَإِرَادَتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صِفَةٌ لَهُ قَدِيمَةٌ يُرِيدُ بِهَا جَمِيعَ الْمُرَادَاتِ" [٢].

التعليق: أصاب النووي في كون إرادة الله قديمة، لكنه أخطأ في عدم تخصيص وجودها بالشيء المعين وما يريده الله في وقته، والنووي يقصد بذلك أن صفة الارادة أزلية قديمة وتتجدد دون مخصص أو شيء معين أو لها وقت معين، وانما جميع المرادات المتجددة قديمة وان تعلقت بشيء معين، وهذا بخلاف قول السلف الذي فيه لابد من وجود الارادة عند شيء معين وإلا لكانت الارادة دون وجود مخصص لها، وقول النووي رحمه الله موافق للاشعرية من غير الزنادقة من الجهمية على اختلاف اقوالهم إلا أنها تودي الى نفي صفة الارادة كما سيأتي تفصيلها من خلال نقل لابن تيمية رحمه الله، والنووي لم ينفها وانما أولها وهو تأويل خاطيء. لذلك ليس غريبا أن يقول ابن تيمية رحمه الله ان الاشعرية في البلد التي فيها اهل السنة ليسوا اهل سنة (ويعني السنة المحضة) وفي البلد التي لا يوجد فيها

اهل سنة هم أهل السنة، وكلامه بالطبع لا يحسب غلاة الاشاعرة الذين حاصل كلامهم النفي التام للصفات ولو بطرق ملتوية كزنادقة الجهمية والمعتزلة.

أقوال أهل السنة ومخالفيهم في صفة الارادة بنوعيها القديمة والحادثة توضح المعنى

قال ابن تيمية رحمه الله : "وهو سبحانه إذا أراد شيئًا من ذلك ، فللناس فيها أقوال:

قيل: الإرادة قديمة أزلية واحدة ، وإنما يتجدد تعلقها بالمراد، ونسبتها إلى الجميع واحدة . ولكن من خواص الإرادة أنها تخصص بلا مخصص. فهذا قول ابن كلاب والأشعري. ومن تابعهما . وكثير من العقلاء يقول: إن هذا فساده معلوم بالاضطرار، حتى قال أبو البركات: ليس في العقلاء من قال بهذا، وما علم أنه قول طائفة كبيرة من أهل النظر والكلام.

وبطلانه من جهات: من جهة جعل إرادة هذا، غير إرادة ذاك، ومن جهة أنه جعل الإرادة تخصص لذاتها، ومن جهة أنه لم يجعل عند وجود الحوادث شيئًا حدث حتى تُخصص أو لا تخصص، بل تجددت نسبة عدمية ليست وجودا، وهذا ليس بشيء، فلم يتجدد شيء، فصارت الحوادث تحدث وتتخصص بلا سبب حادث ولا مخصص.

والقول الثاني: قول من يقول بإرادة واحدة قديمة، مثل هؤلاء، لكن يقول: تحدث عند تجدد الأفعال إرادات في ذاته، بتلك المشيئة القديمة كما تقوله الكرامية وغيرهم. وهؤلاء أقرب من حيث أثبتوا إرادات الأفعال. ولكن يلزمهم ما لزم أولئك من حيث أثبتوا حوادث بلا سبب حادث، وتخصيصات بلا مخصص، وجعلوا تلك الإرادة واحدة تتعلق بجميع الإرادات الحادثة، وجعلوها أيضا تخصص لذاتها، ولم يجعلوا عند وجود الإرادات الحادثة شيئًا حدث حتى تخصص تلك الإرادات الحدوث.

والقول الثالث: قول الجهمية والمعتزلة الذين ينفون قيام الإرادة به، ثم إما أن يقولوا بنفي الإرادة، أو يفسروها بنفس الأمر والفعل، أو يقولوا بحدوث إرادة لا في محل كقول البصريين. وكل هذه الأقوال قد علم أيضا فسادها .

والقول الرابع: أنه لم يزل مريدا بإرادات متعاقبة. فنوع الإرادة قديم، وأما إرادة الشيء المعين فإنما يريده في وقته.

وهو سبحانه يقدر الأشياء ويكتبها، ثم بعد ذلك يخلقها . فهو إذا قدرها علم ما سيفعله، وأراد فعله في الوقت المستقبل، لكن لم يرد فعله في تلك الحال، فإذا جاء وقته أراد فعله، فالأول عزم والثاني قصد . وهل يجوز وصفه بالعزم؟

فيه قولان. أحدهما: المنع، كقول القاضي أبي بكر والقاضي أبي يعلى.

والثاني الجواز: وهو أصح. فقد قرأ جماعة من السلف فإذا عزمتُ فتوكل على الله بالضم. وفي الحديث الصحيح من حديث أم سلمة: "ثم عزم الله لي" . وكذلك في خطبة مسلم [في صحيحه]: "فعزم لي" .

وسواء سمي " عزما " أو لم يسم؛ فهو سبحانه إذا قدرها، علم أنه سيفعلها في وقتها، وأراد أن يفعلها في وقتها، فإذا جاء الوقت، فلا بد من إرادة الفعل المعين ونفس الفعل، ولا بد من علمه بما يفعله.

ثم الكلام في علمه بما يفعله: هل هو العلم المتقدم بما سيفعله؟ وعلمه بأن قد فعله، هل هو الأول؟

فيه قولان معروفان. والعقل والقرآن يدل على أنه قدر زائد كما قال: لنعلم في بضعة عشر موضعا، وقال ابن عباس: إلا لنرى. وحينئذ ؛ فإرادة المعيّن تترجح ، لعلمه بما في المعين من المعنى المرجح لإرادته، فالإرادة تتبع العلم" [١].

عنوانه: تحريف صفة العجب، عنوان الرد: تأويل صفة العجب.

نقل صاحب كتيب (عقيدة النووي) قول النووي رحمه الله: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ) قَالَ الْقَاضِي الْمُرَادُ بِالْعَجَبِ مِنَ اللهِ رِضَاهُ ذِلِكَ قال وقد يكونالمراد عَجِبَتْ مَلَائِكَةُ اللهِ وَأَضَافَهُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَشْرِيفًا" [٢].

التعليق: أخطأ النووي والقاضي عياض رحمهما الله وغفر لهما حول تأويل صفة العجب، وكان يكفي أن يمرانها كما جاءت بحيث يقال إن الله يعجب بلا تأويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، ودون انتقال إلى قول المفوضة من الاشاعرة الذين لا يثبتون صفة العجب

---

١. مجموع الفتاوى ١٦/ ٣٠١-٣٠٤.

٢. شرح مسلم ١٣/١٤

ولا يأولونها ويقولون الله أعلم بمعناها ، والنووي والقاضي عياض خير منهم ونسأل الله لهما المغفرة، لان قول المفوضة من الاشاعرة تعطيل تام لصفة العجب ولذلك فهم (زنادقة الاشاعرة ويقال لهم جهمية كتصنيف نوع) كان يقال من قال كذا فهو جهمي أي وافق الجهمية في قول معين، بخلاف اطلاق ذلك على المعين كفلان جهمي، ذلك لانهم تشابهوا مع الجهمية في جانب وهو نفي الصفة، ولكن حاصل تأويل النووي والقاضي عياض هو اثبات صفة العجب بطريق التأويل وهو تأويل خاطيء رغم أنه ليس كنفيها التام وهو كما تعلمون مانع للتبديع لانهم متأولون ممن يتلمسون الدليل لكنهم اخطئوا في التاويل بحجج قياسية لا تصح، والصواب كما تقدم هو إثبات أن الله يعجب وعند السؤال عن الكيفية أو التمثيل يقال الله أعلم بمراده وكيف يعجب، ونمرها كما هي بلا تكييف، وهذا هو تفويض أهل السنة بخلاف تفويض اهل البدعة حيث لا يثبتون حتى معنى الصفة الحرفي مع انه مثبت بالنص، وكأن الله لا يعلم كيف يصف نفسه ولا رسوله والعياذ بالله .

الردود السوية على كتيب العقيدة النووية

[قوله في القرآن]

سرد أقول النووي في القرآن

قال صاحب كتيب (عقيدة النووي) في هذا الباب: لم له فيه كلاما واضحا، ثم نقل قول النووي: "فالإيمان بأن كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى وَتَنْزِيلُهُ لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْخَلْقِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ ثُمَّ تَعْظِيمُهُ وَتِلَاوَتُهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ" [١].

التعليق: كلام النووي واضح انه لا يرى كلام الله مخلوقا بل يراه منزلا وذلك في قوله: "كلام الله وتنزيله"، ثم إن الخلاف الذي حصل في زمن المأمون كان حول السؤال: هل القرآن مخلوق أم منزل ؟! فيخرج من ذلك النووي رحمه الله

ثم قال صاحب كتيب (عقيدة النووي): وجعل القائلين بخلق القرآن مبتدعة لا كفره.

ثم نقل قول النووي رحمه الله: "وَأَمَّا مَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي تَكْفِيرِهِ .... (جزء محذوف) .... وَقَالَ الْقَفَّالُ وَكَثِيرُونَ مِنَ الْأَصْحَابِ يَجُوزُ الِاقْتِدَاءُ بِمَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ قَالَ صَاحِبُ الْعُدَّةِ هَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ (قُلْتُ) وَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ .. تَأَوَّلَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْفَقِيهُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُحَقِّقِينَ مَا نُقِلَ عَنْ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ الْعُلَمَاءِ مِنْ تَكْفِيرِ الْقَائِلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ كُفْرَانُ النِّعْمَةِ لا كفران الْخُرُوجِ عَنْ الْمِلَّةِ" [٢].

---

١. شرح مسلم 38/2

٢. شرح مسلم

التعليق: في النقل جزء من النص محذوف، وفيه بيان اختلاف السلف حول تكفير القائل بخلق القرآن، وهذا الخلاف الذي يظهر منه والله اعلم أن هناك تفريق في تكفير رؤوس القائلين بخلق القرآن وعامتهم ممن يتبعهم في ذلك وعذرهم الجهل لعدم وجود من ينبههم، وكذلك التفريق بين الفرق القائلة بخلق القرآن فالجهمية والمعتزلة معروف غرضهم وهو نفي صفات الله ومنها الكلام ولا يتأولون إلا خدعة، بخلاف غيرهم ممن يتأول بقصد التنزيه ورغم ذلك قد وقعوا في خطأ جسيم فإن قال قائلهم القرآن مخلوق فينظر في أمره إن قالها خطأ وأولها بجهل لا بعناد وإلحاد في صفات الله ينبه حتى تبلغه الحجة فإن عاند كفر، ويحكم بكفره العلماء وليس العامة أو من لم يصل حد الاجتهاد، وهذا هو منهج السلف. والمحصلة أن معنى قوله: "يجوز الاقتداء بمن قال القرآن مخلوق" قد لا سخرج عن امرين بقصد

الجزء الذي حذفه صاحب الكتيب: "فَأَطْلَقَ أَبو عَلِيٍّ الطَّبَرِيُّ فِي الْإِفْصَاحِ وَالشَّيْخُ أَبو حامد الاسفراينى وَمُتَابِعُوهُ الْقَوْلَ بِأَنَّهُ كَافِرٌ قَالَ أَبو حَامِدٍ ومتابعوه المعتزلة كفار والخوارج ليسوا بكفار ونقل المتولي بتكفير مَنْ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ عَنْ الشَّافِعِيِّ" [١].

الارجاء وعدم ركنية العمل في الإيمان

نقل للنووي قولا ناقصا عن النووي وهو يعلق على حديث الجارية: "وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ جَزْمًا كَفَاهُ ذَلِكَ فِي صِحَّةِ إِيمَانِهِ وَكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَالْجَنَّةِ" [٢].

وهذا قوله الكامل: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْنَ اللَّهُ قَالَتْ فِي السَّمَاءِ قَالَ مَنْ أَنَا قَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَصِيرُ مُؤْمِنًا إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِرِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ جَزْمًا كَفَاهُ ذَلِكَ فِي صِحَّةِ إِيمَانِهِ وَكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَالْجَنَّةِ وَلَا يُكَلَّفُ مَعَ هَذَا إِقَامَةَ الدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ عَلَى ذَلِكَ وَلَا يَلْزَمُهُ مَعْرِفَةُ الدَّلِيلِ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ" [٣].

---

١. شرح مسلم
٢. شرح مسلم

٣. شرح مسلم

التعليق: نلاحظ ان حديث النووي عن اسلام الكافر وما الذي يكفي للحكم عليه بأنه مؤمن ومن أهل القبلة، وليس حديثه عن الارجاء الذي هو اعتقاد طاريء بعد الاسلام، فكيف يحكم عليه بهذا النقل الخاص بنطق الشهادتين وأن ذلك كافيا ليكون الانسان الكافر مسلما ؟!!!

ثم نقل قولا للنووي وهو التالي: "مَذْهَبُ جَمَاعَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَخَلَفِهَا أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ" [١].

التعليق: بعد هذا النقل بصفحتين فقط سنجد كلاما للنووي رحمه الله يخالف فيه الاشاعرة في مسألة الايمان الذي هو التصديق عندهم وأول منازل الايمان عند غيرهم، ويرون أنه اذا نقص انتفى بالكلية وهم بذلك تكفيريين أقرب للخوارج والاباضية من هذه الناحية، وأقرب لغلاة المرجئة الذين يرون الايمان معرفة يكفي ولا يضره أي ذنب، وقد خطأهم النووي رحمه الله بعد ذكر محاولة بعض الاشاعرة التوفيق بين الأقوال المختلفة في زمانهم بقوله:

"قَالَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ نَفْسُ التَّصْدِيقِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَالْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ بِزِيَادَةِ ثَمَرَاتِهِ وَهِيَ الْأَعْمَالُ وَنُقْصَانِهَا قَالُوا وَفِي هَذَا تَوْفِيقٌ بَيْنَ ظَوَاهِرِ النُّصُوصِ الَّتِي جَاءَتْ بِالزِّيَادَةِ وَأَقَاوِيلِ السَّلَفِ وَبَيْنَ أَصْلِ وَضْعِهِ فِي اللُّغَةِ وَمَا عَلَيْهِ الْمُتَكَلِّمُونَ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ هَؤُلَاءِ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا حَسَنًا فَالْأَظْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ نَفْسَ التَّصْدِيقِ يَزِيدُ بِكَثْرَةِ النَّظَرِ وَتَظَاهُرِ الْأَدِلَّةِ وَلِهَذَا يَكُونُ إِيمَانُ الصِّدِّيقِينَ أَقْوَى مِنْ إِيمَانِ غَيْرِهِمْ بِحَيْثُ لَا تَعْتَرِيهِمُ الشُّبَهُ وَلَا يَتَزَلْزَلُ إِيمَانُهُمْ بِعَارِضٍ بَلْ لَا تَزَالُ قُلُوبُهُمْ مُنْشَرِحَةً نَيِّرَةً" [٢].

---

١. شرح مسلم

٢. شرح مسلم ١/١٤٨

مسألة الاستثناء

نقل صاحب كتيب (عقيدة النووي) في هذه المسألة قول النووي: "واختلف الْعُلَمَاءُ مِنَ السَّلَفِ وَغَيْرِهِمْ فِي إِطْلَاقِ الْإِنْسَانِ قَوْلَهُ أَنَا مُؤْمِنٌ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ لَا يَقُولُ أَنَا مُؤْمِنٌ مُقْتَصِرًا عَلَيْهِ بَلْ يَقُولُ أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَحَكَى هَذَا الْمَذْهَبَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ وَذَهَبَ آخرون إلى جواز الاطلاق وأنه لايقول إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَهَذَا هُوَ الْمُخْتَارُ وَقَوْلُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ وَذَهَبَ الْأَوْزَاعِيُّ وَغَيْرُهُ إِلَى جَوَازِ الْأَمْرَيْنِ وَالْكُلُّ صَحِيحٌ بِاعْتِبَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ فَمَنْ أَطْلَقَ نَظَرَ إِلَى الْحَالِ وَأَحْكَامُ الْإِيمَانِ جَارِيَةٌ عَلَيْهِ فِي الْحَالِ وَمَنْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالُوا فِيهِ هُوَ إِمَّا لِلتَّبَرُّكِ وَإِمَّا لِاعْتِبَارِ الْعَاقِبَةِ وَمَا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا يَدْرِي أَيَثْبُتُ عَلَى الْإِيمَانِ أَمْ يُصْرَفُ عَنْهُ وَالْقَوْلُ بِالتَّخْيِيرِ حَسَنٌ صَحِيحٌ نَظَرًا إِلَى مَأْخَذِ الْقَوْلَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ وَرَفْعًا لِحَقِيقَةِ الْخِلَافِ" [١].

تعليق صاحب الكتيب: قلت، وأما أهل السنة فيقولون "إن شاء الله" باعتبار العاقبة، وهذا مشترك بينهم وبين الأشعرية، وكذا يقولونه باعتبار أن الايمان درجة تزكية زائدة عن الإسلام، وهذا لم يُشر إليه النووي، وإنما أشار لقول الأشعرية فقط. []

الرد على التعليق: أصاب الاستاذ (محمد شمس الدين) في أن أهل السنة إذا استثنوا عند إثبات الايمان "مؤمن إن شاء الله" فالاستثناء باعتبار العاقبة والختام، لان الرجل قد يعمل بعمل أهل الجنة فيسبق عليه القول قبل موته فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها كما هو ثابت في الحديث، وكذلك الاشعرية يقولون بالاستثناء ولكنهم يسمون الايمان تصديق والذي ينفي غلاتهم زيادته ونقصانه، ومقصدهم غالبا هو "انا مصدق إن شاء الله" وهذا خطأ ظاهر لان التصديق أول منازل الايمان وليس هو الايمان، وإذا نقص الايمان كثيرا قد يبقى التصديق، وبزوال الايمان كلية يزول التصديق.

---

١. شرح مسلم ١/ ١٤٩-١٥٠

والمسألة متفرعة من مسألة الإرجاء السابقة، كون الايمان يزيد وينقص، وهذا قول النووي الذي هو ضد مبدأ الاشاعرة بل ويخالفهم أصلا في مسألة التصديق، وأنه على افتراض أن الايمان هو التصديق، فالتصديق عند النووي يزيد وينقص كما هو واضح في النقل التالي: "وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ هَؤُلَاءِ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا حَسَنًا فَالْأَظْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ نَفْسَ التَّصْدِيقِ يَزِيدُ بِكَثْرَةِ النَّظَرِ وَتَظَاهُرِ الْأَدِلَّةِ وَلِهَذَا يَكُونُ إِيمَانُ الصِّدِّيقِينَ أَقْوَى مِنْ إِيمَانِ غَيْرِهِمْ بِحَيْثُ لَا تَعْتَرِيهِمُ الشُّبَهُ وَلَا يَتَزَلْزَلُ إِيمَانُهُمْ بِعَارِضٍ بَلْ لَا تَزَالُ قُلُوبُهُمْ مُنْشَرِحَةً نَيِّرَةً" [١].

التعليق: قوله: "وهذا الذي قاله هؤلاء وإن كان ظاهره حسن" يدل على انه يرى صحة ما قالوا به وهو ان الزيادة والنقصان في الايمان الذي يسمونه الشرعي هو المتعلق بالاعمال والشرائع، وخالفهم في مسألة التصديق بقوله: "أن نفس التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر وتظاهر الأدلة". فأثبت الزيادة والنقصان في الايمان الشرعي العملي وايمان التصديق الاعتقادي. وبذلك وافق اهل السنة في هذه المسألة، ومن يخالفهم فيها هم انفسهم لا يعدونه أشعريا.

فائدة قال ابن حزم: "غلاة المرجئة طائفتان: إحداهما: الطائفة القائلة بأن الإيمان قول باللسان وإن اعتقد الكفر بقلبه؛ فهو مؤمن عند الله عز وجل، ولي له عز وجل، من أهل الجنة، وهذا قول محمد بن كرام السجستاني وأصحابه، وهو بخراسان وبيت المقدس.

والثانية: الطائفة القائلة بأن الإيمان عقد بالقلب، وإن أعلن الكفر بلسانه بلا تقية، وعبد الأوثان، أو لزم اليهودية أو النصرانية في دار الإسلام، وعبد الصليب، وأعلن التثليث في دار الإسلام، ومات على ذلك، فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله عز وجل، ولي لله عز وجل من أهل الجنة، وهذا قول جهم بن صفوان السمرقندي، وقول أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري البصري وأصحابهما. فأما الجهمية فبخراسان، وأما الأشعرية فكانوا ببغداد والبصرة، ثم قامت له سوق بصقلية والقيروان والأندلس، ثم رق أمرهم، والحمد لله رب العالمين" [٢].

---

١. شرح مسلم ١/١٤٨

٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل

مسألة الآحاد في العقيدة

نقل صاحب كتيب (عقيدة النووي) في هذه المسألة قول النووي: "وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ السُّنَّةِ فِي تَسْمِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَصْفِهِ مِنْ أَوْصَافِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ وَالْمَدْحِ بِمَا لَمْ يَرِدْ بِهِ الشَّرْعُ وَلَا مَنَعَهُ فَأَجَازَهُ طَائِفَةٌ وَمَنَعَهُ آخَرُونَ إِلَّا أَنْ يَرِدَ بِهِ شَرْعٌ مَقْطُوعٌ بِهِ مِنْ نَصِّ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةٍ مُتَوَاتِرَةٍ أَوْ إِجْمَاعٍ عَلَى إِطْلَاقِهِ فَإِنْ وَرَدَ خَبَرٌ وَاحِدٌ فَقَدِ اخْتَلَفُوا فِيهِ فَأَجَازَهُ طَائِفَةٌ وَقَالُوا الدُّعَاءُ بِهِ وَالثَّنَاءُ مِنْ بَابِ الْعَمَلِ وَذَلِكَ جَائِزٌ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ وَمَنَعَهُ آخَرُونَ لِكَوْنِهِ رَاجِعًا إِلَى اعْتِقَادِ مَا يَجُوزُ أَوْ يَسْتَحِيلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَرِيقِ هَذَا الْقَطْعِ قَالَ الْقَاضِي وَالصَّوَابُ جَوَازُهُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْعَمَلِ ولقوله اللَّهِ تَعَالَى وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [١].

تعليق صاحب الكتيب: فالنووي نقل قول أصحابه وخلافهم في تسمية الله تعالى بناء على أخبار الآحاد، لأنها لا تؤخذ في العقائد، والتسمية فيها مدخل عقدي ومدخل عملي.

الرد على التعليق: النووي محدث ولا ينكر حديث الآحاد أو يكذبه مثل غلاة الاشاعرة الذي يردون حديث الآحاد في العقائد جملة وتفصيلا لأنه عندهم يفيد الظن وإن ثبت او صححه جمع من علماء الحديث، وهو مع قول القاضي عياض انه جائز الاخذ بحديث الآحاد في أسماء الله تعالى لاشتمال الاسم على العمل كالدعاء والتسمية أو التزين المشروع كما يفيد الحديث، ولقوله تعالى: (فادعوه بها) . وان كان نقل خلاف الاشاعرة فهو مع الرأي الذي يجيزه وهم معتدلي الاشاعرة، واما غلاتهم فيردونه ولا يقطعون به بأي حال إلا اذا قطع به العقل، وهذا جزء من النقل يوضح اختيار القاضي عياض وتجويزه الأخذ بحديث الآحاد لإشتماله على العمل، والنووي يأخذ عنه تارة ويخالفه تارة لذا يجب التأمل عند نقله للقاضي عياض في سياق النقل ليتضح هل نقله تأييدا او مجرد نقل للأقوال: "قَالَ الْقَاضِي وَالصَّوَابُ جَوَازُهُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْعَمَلِ ولقوله اللَّهِ تَعَالَى وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ" .

---

١. شرح مسلم ٢/٩١

مسألة التبرك

نقل صاحب كتيب (عقيدة النووي) في هذه المسألة أقوال النووي التالية: "قَوْلُهُ (فَخُطَّ لِي مَسْجِدًا) أَيْ أَعْلِمْ لِي عَلَى مَوْضِعٍ لِأَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا أَيْ مَوْضِعًا أَجْعَلُ صَلَاتِي فِيهِ مُتَبَرِّكًا بِآثَارِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنْوَاعٌ مِنَ الْعِلْمِ تَقَدَّمَ كثير منها ففيه التَّبَرُّكُ بِآثَارِ الصَّالِحِينَ وَفِيهِ زِيَارَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ وَالْكُبَرَاءِ أَتْبَاعَهُمْ وَتَبْرِيكُهُمْ إِيَّاهُمْ" [١].

وقوله: "وَفِيهِ التَّبَرُّكُ بِأَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْفَضْلِ وَفِيهِ اسْتِحْبَابُ حَمْلِ الْأَطْفَالِ إِلَى أَهْلِ الْفَضْلِ لِلتَّبَرُّكِ بِهِمْ" [٢].

وقوله: "وَقَدْ جَاءَ مُبَيَّنًا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ فَرَأَيْتُ النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْ فَضْلِ وَضُوئِهِ فَفِيهِ التَّبَرُّكُ بِآثَارِ الصَّالِحِينَ وَاسْتِعْمَالِ فَضْلِ طَهُورِهِمْ وَطَعَامِهِمْ وَشَرَابِهِمْ وَلِبَاسِهِمْ" [٣].

وقوله: "التَّبَرُّكُ بِآثَارِ الصَّالِحِينَ وَرِيقِهِمْ وَكُلِّ شَيْءٍ مِنْهُمْ" [٤].

وقوله: "لَا بَأْسَ بِتَقْبِيلِ وَجْهِ الْمَيِّتِ الصَّالِحِ لِلتَّبَرُّكِ" [٥]. شرح مسلم ١٠/٢٣٦

---

١. شرح مسلم ١/٢٤٤

٢. شرح مسلم ٣/١٩٤

٣. شرح مسلم ٤/٢١٩

٤. شرح مسلم ١٤/١٢٤

٥. شرح مسلم ١٠/٢٣٦

تعليق صاحب الكتيب: قلت، في كل هذا يقيس الصالحين على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الرد على التعليق: مسألة التبرك من المسائل الشائكة بين العامة التي يختلط عليهم فيها بين التبرك والتوسل، فالتبرك هو طلب البركة والتبريك أي التكثير من الثواب والأجر ويكون بالاماكن والأشخاص وآثارهم بطلب فعل أو وظيفة تقود إلى البركة ولا تكون بجال من شخص ميت ويستثنى من ذلك النبي وآثاره شعره وملابسه وعرقه الى غير ذلك مما بقي منه بلا تزييف، وأما التوسل فهو استخدام وسيلة موصلة لقبول الدعاء أو المغفرة أو النجاة من كرب والسلامة من شر، وغالبا ما يكون التوسل بالعمل الصالح كما حدث للفتنة الذين اطبقت الصخرة على باب الكهف فلم يستيطون الخروج من الكهف إلا بالتوسل الى الله باعمالهم التي اخلصوا فيها، أو بعمل من شخص آخر يكون صالحا ومرجو الإجابة كالتوسل بالعباس لما حدثت مجاعة في عهد عمر بن الخطاب، وكان الصحابة يتوسلون بالنبي في حياه فلما مات ما تسولوا به ولا بقبره عليه الصلاة والسلام واستمر فقط في بعض آثاره مثل ريقه لمن استطاع جمعة في اقمشة معينة يبللونها ثم يتبركون بها وقد انقضت، أم التبرك بالصالحين وآثارهم أحياء او اموات فالسلف على منعه بل وتحريمه كونه من الوسائل المؤدية الى الشرك مثل تحنيك المولود الذي قام به النبي صلى الله عليه وسلم يقوم به والدي المولود ولا حاجة ليقوم بذلك رجل صالح يلوك بريقه التمره ويحنك بها الطفل، فبعد موت النبي صلى الله عليه وسلم والدي الطفل أولى بذلك، ولم يستثنى من ذلك إلا طلب الدعاء من الرجل الصالح بالبركة كقصة أويس القرني وهذا الامر الوحيد من النبي صلى الله عليه وسلم الذي جاءه بالوحي حتى يعلم الفاضل عمر رضي الله عنه والأمة معه، أن المفضول أحيانا يتقدم على الفاضل في بعض الجوانب، وبعد انقطاع الوحي وعم معرفة حقائق الناس ومدى صلاحهم، الأولى ان يدعو الانسان لنفسه بالخير والبركة، فمن اوصاف من يدخل الجنة بلا حساب أنهم لا يسترقون ويقاس على الرقية الدعاء، وقد أصاب صاحب كتاب (عقيدة النووي) في أن النووي قاس بالخطأ الصالحين بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى في آثارهم وريقهم وهذا باطل وبدعة غير شركية لأن المسألة فيها خلاف والأرجح تحريمها عند السلف، فكيف نقيس آثار النبي كسيفه وشعره وملابسه وريقه، والتي لم يبق منها سوى قبره الشريف وكذلك لن يبقى من آثار الصالحين سوى قبورهم.
وسيأتي توضيح كيفية تبرك الصالحين ببعضهم بعدموت الطرفين (خصوصا من ثبت صلاحه وعلمه وولايته وليس من يزعم ذلك)، فالتبرك وطلب البركة من الصالحين دون النبي صلى الله عليه وسلم منه ما هو مشروع ومنه ما هو ممنوع، فالتبرك المشروع لا يخرج عن نوعين:

النوع الاول: طلب الدعاء من الرجل الصالح الحي. وهذا النوع حث عليه النبي أصحابه حينما قال لهم إن رجلا يسمى اويس القرني سيحج مرة فأطلبوا منه الدعاء وهذا واضح أنه تبرك بدعاء الرجل الصالح وجواز طلب الدعاء تبركا من الفاضل كعمر رضي الله عنه إلى المفضول كأويس القرني رحمه الله. ويدخل في هذا النوع طلب الرقية. والأولى تركه وان يدعو المرء لنفسه بدعاء الرسول عليه الصلاة والسلام لصعوبة معرفة الصالحين في عصرنا على وجه اليقين، ولترك الامتثال لما ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى: (أدعوني أستجب لكم) . فالله طلب من كل فرد أن يدعو ، فإذا كان مخلصا ولا يقول دعوت دعوت فلم يستجب لي، فقريبا يحقق له الله مراده أو يدخر له ما يسعدة في الآخرة. وترط طلب الرقية أيضا أولى للدليل في مدح الذين لا يسترقون من امة محمد صلى الله عليه وسلم.

النوع الثاني: طلب الدفن بجوار الرجل الصالح أو في البلد الطيب مثل مكة والمدينة. كما دفن أبو بكر رضي الله عنه بجوار النبي صلى الله عليه وسلم تبركا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وطلب عمر رضي الله عنه أن يدفن بجوار النبي صلى الله عليه وسلم، والاغلب أنه يجوز طلب الصالحين أن يدفنوا بجوار بعضهم تبركا، ما لم يكن هناك شبهات الصوفية أو الرافضة وغيرهم كبناء مسجد عند قبر رجل صالح أو جعله ضريحا يزار او عبادتها من دون الله وحتى الدعاء عندها للبركة كما يزعمون، وكذلك طلب الدفن بمكة تبركا، والتبرك بغير هذين النوعين إما أن يكون بدعة وضلالة (وكل ضلالة في النار) . ان لم يتب صاحبها لان الشرع لم يرد بها والله يغفر لمن يشاء من عباده، أو يكون شركا أصغر غير مخرج من الملة كالذهاب لقبر رجل صالح والدعاء عنده تبركا بمكانهأو سؤال الله بجاه وقدر صاحب القبر عند الله وهو كالكبائر ويعذب فاعله في النار إن لم يتب، أو شركا أكبر مخرج من الملة كطلب الدعاء أو الاستشفاء أو الاستشفاع أو الغنى أو سداد الدين أو التزويج من صاحب القبر أو الذبح عنده أو النذر له او الطواف حول قبره مع دعائه كدعاء الله تعالى.

شرطي التبرك المشروع في النوعين السابقين

لكل نوع من نوعي التبرك المشروع شرط صحة وسلامة من البدعة أو الشرك، فطلب بركة الدعاء من الرجل الصالح يشرطه أن يكون من حي لحي، وطلب الدفن بجوار الرجل الصالح يكون من ميت لميت، فإذا اختلف حال أحدهما حدث الخلل ووقع ما لا يحمد عقباه في الدنيا والآخرة، ولا يشترط فيهما تساوي الطرفين في الفضل بل تحقق بين فاضل ومفضول والعكس ايضا . بأن يطلب الدفن الفاضل بجوار رجل اقل فضلا منه. كما ان في الحجرة الشريفة التي فيها قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه بقي مكان يتسع لرجل واحد فقط روي بانه لعيسى ابن مريم اذا مات بعد نزوله الى الارض.

والمحصلة من هذا الرد الطويل أن النووي رحمه الله وغفر له من خلال أقواله حول التبرك وقع في الخطأ والبدعة دون شك من حيث لا يشعر، ولكن لم يقع في بدعة شركية للخلاف بين العلماء حول مسائل التبرك الخالي من الشرك الاصغر والخاص بالحي، ولم يقع في الشرك الأكبر على الاطلاق. وعلى اعتبار وقوعه في البدعة فهل يقال أن النووي مبتدع ؟ الجواب لا لأنه يستدل وكفى به شبهة تمنع تبديعه، وعسى أن يغفر الله له ذلك الخطأ خصوصا وان مسائل التبرك كثر فيها الخلاف، والحد الفاصل كما اعتقد هو طلب الدعاء من الحي وطلب الدفن بجوار الرجل الصالح أو في البلد الطيب مثل مكة والمدينة، ويدخل في طلب الدعاء طلب الرقية الشرعية وفيها كما نعلم نفث بلا ريق، فإذا كنا ونحن في أحكام الدنيا اذا رأينا ان بعضهم لهم معنا حسنات وسيئات تغافلنا عن السيئات وسامحنا لأجل الحسنات ! فما بالنا برب كريم وهو الذي وعد بغفران ما شاء من الذنوب لمن لا يشرك به شيئا . فكيف اذا كان فوق ذلك عالم يعلم الناس متتبعا للكتاب والسنة غير معصوم.

مسألة التوسل

نقل صاحب كتيب (عقيدة النووي) في هذه المسألة أقوال النووي التالية: "اللَّهمَّ إني أَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بخَوَاصّ عِبَادِكَ، وأَتوَسَّلُ بكَ إِلَيْكَ، أسأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي جَوَامِعَ الخَيْرِ كُلِّهِ، وأن تَمُنَّ عَليَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلى أوْلِيائكَ، وأَنْ تُصْلحَ حالِي في الآخِرَةِ وَالدُّنيا يا أرحم الراحمين"[١].

التعليق: هذا الدعاء ليس من التوسل بل من التبرك بخواص الحجيج الأحياء وهو يرى انه جائز والذي رجحة علماء السنة عدم جوازه، ففي هامش نفس الصفحة الخاص بالمصدر، يوجد هذا النقل: "(٣) قال ابن علاّن في " شرح الأذكار ": قال الحافظ: لم أره مأثورا" [١]. وهذا يعني أن النووي لا يرى هذا الذكر متبعا من السلف، وهذا قد يدل انه مجرد ناقل لما ورد ولا يراه بدعة. ثم إن قوله: "أَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بخَوَاصّ عِبَادِكَ" الأقرب فيه مما يعلم من حال النووي رحمه الله وبعده عن الشركيات أنه يقصد الاستشفاع بخواص عباد الله الاحياء وليس الأموات. ومما يقوي ذلك أن هذا الذكر أورده النووي في الاذكار الخاصة بالحج فإن قيل هذا الدعاء في الحج فهو توسل بأصلح الحجيج وخواصهم الاحياء والله فقط هو من يعلمهم الأولى تركه في الحج وفي غيره لوجود شبهة بدعة، فإن قيل نفس هذا الدعاء عند قبر أحد الاولياء أو الصالحين الذين يعبدهم الناس من دون الله، فهو بدعة كالكبيرة (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار) لانه يعلم من حالهم انهم يشركون فكيف يستشفع بخواص عباده، اما اذا أدخل في الدعاء وان كان بدعة وضلالة سؤال الله بجاه صاحب القبر أو مكانته عنده فذلك شرك أصغر يفوق ضلالة البدعة وباب من أبواب الشرك المستحق صاحبه العقوبة ولا عبرة في كون مسماها أصغر، ذلك ان الشرك الذي خشي منه النبي على امته بعدما هزم المشركين في جزيرة العرب هو الشرك الخفي (الرياء) الذي يضيع قبول العمل، فإن دعى صاحب القبر ذاته لنفعه أو يضر به أحد أو قام بأنواع العبادة عند القبر كالمناداة باسم المقبور وكأنه يسمعه أو طلب الرزق منه أو المغفرة أو الذبح له او غير ذلك من أنواع العغبادة، فذلك شرك أكبر مخرج من الملة.

"ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَوْقِفِهِ الْأَوَّلِ قُبَالَةَ وَجْهِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَوَسَّلُ بِهِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ وَيَسْتَشْفِعُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" [٢].

---

١. الأذكار للنووي ٢٠١

٢. المجموع ٨/٢٧٤

التعليق: النووي رحمه الله تعالى في هذا النقل متبع لرأي خاطيء لأحد شيوخ الاشاعرة المعتدلين وهو العز بن عبدالسلام رحمه الله والذي منع التوسل بالصالحين من الأموات واستثنى من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وقد رد على فتواه شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله في كتابه الاستغاثة مخطئًا له في هذه النقطة وان التوسل بالاموات لا يجوز حتى من النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن سبق السيف العذل فقد انتشرت هذه الفتوى الخاطئة وظن متبعيها من تلامذته والاشاعرة على مر العصور أنها فتوى صحيحة، وقد ظنوا ان التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم أمر مشروع لحديث توسل عمر رضي الله عنه بدعاء عم النبي العباس رضي الله عنه، وهم يقولون اذا كان التوسل بعمه جائز فالتوسل به جائز حتى ولو كان ميتا، فاخذوا بما ظنوه صوابا ولم يأخذوا بحقيقة فعل عمر الذي عدل عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وطلب البركة في الدعاء بعمه العباس، ولو كان التوسل بالنبي جائزا لم يعدل عن ذلك عمر رضي الله عنه، والحاصل أنها زلة من عالم تسببت في اعتماد فتواه من النووي وغيره ممن أخذ عنه وممن جاء بعدهم، وكان رد ابن تيمية رحمه الله لفتوى العز بن عبدالسلام رد صحيح ولكن رغم ذلك فكان لصدى فتوى العز بن عبدالسلام في عصره اثر اكبر على الناس، رحمهم الله جميعا وغفر لهم !

مسألة شد الرحال لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم/ والتبرك بآثار الصحابة

نقل مؤلف (عقيدة النووي) قولا للقاضي عياض منقوصا في سابقه ولاحقه: "فَكَانَ كُلُّ ثَابِتِ الْإِيمَانِ مُنْشَرِحِ الصَّدْرِ بِهِ يَرْحَلُ إِلَيْهَا ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَى زَمَانِنَا لِزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّبَرُّكِ بِمَشَاهِدِهِ وَآثَارِهِ وَآثَارِ أَصْحَابِهِ الْكِرَامِ فَلَا يَأْتِيهَا إِلَّا مُؤْمِنٌ هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ" [١].

---

١. شرح مسلم

التعليق: لا يوجد ما يثبت شد الرحال، وانما قوله (منشرح الصدر به يرحل إليها) اي بصدره المنشرح يرحل الى المدينة وآثار النبي واصحابه فيها، وظاهر قوله أن ذلك بعد شد الرحال للصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلمن وما ذكره تبع لذلك، اما قوله (والتبرك بمشاهده وآثاره) فإذا كان انتظار الصلاة بعد الصلاة في اي مسجد بركة، والتفكر في المسجد والمصاحف بركة للقلب، فكيف بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره ؟ ! . واما قوله (وآثار أصحابه الكرام) فالاقرب أنه يعني زيارتهم في البقيع والسلام عليهم، فإن زيارة القبور سنه، وقوله (فلا يأتيها إلا مؤمن) اي عظيم الايمان وليس المعنى أن من لم يأتيها ليس بمؤمن، وللتنبيه قبل هذا النقل ببضعة أسطر نوه القاضي عياض (بالسنن) ثم كان ما قاله في هذا النقل. واخيرا فأن اختيار صاحب (عقيدة النووي) لهذا العنوان (شد الرحال لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم/ والتبرك بآثار الصحابة) فيه ظلم للنووي حيث لا نعلم بمقصده على وجه اليقين هل شد الرحال خصوصا للقبر دون المسجد أم هو تبع للصلاة في المسجد لشد الرحال، والطامة الكبرى أنه قال في آخر النقل "هَذَا كَلَامُ الْقَاضِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ". بمعنى أنه قد لا يؤيد ما قاله القاضي عياض مما نقل عنه في هذه المسألة. وبالنسبة لي ولست في مقام العلماء لكن سأقول قولا تبادر الى ذهني لعل منه الصواب، فقد تبادر للذهن جواز تبييت النية لشد الرحال للمسجد النبوي وإدخال زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وأكنهما شيء واحد، كما جمع الله مع اسمه اسم نبيه في الأذان، ولكن تأملت فوجدت الصلاة واجب وزيارة القبر سنة، ومنها خرجت أن تبييت النية يكون لشد الرجال للمسجد النبوي من اجل فضل الصلاة فيه، وزيارة قبر النبي دون نية مؤكدة، لأمرين الأول وهو الفرق بين الواجب والسنة كما تقدم، والثاني أنه قد لا يتاح له زيارة القبر الشريف لاسباب تنظيمية، وان أتيح له ذلك فبضوابط واهما: ترتيب السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر الصديق ثم عمر رضي الله عنهما، عدم الاستغاثة بهم ولا طلب القربى الى الله وغير ذلك، وقد استثنى بعض العلماء لخلاف في المسألة الدعاء للنفس عند الروضة، وقيل من بعض مجربات حكاها بعض العلماء انه إذا دعى المرء الله تعالى في الروضة الشريفة لنفسه أو لغير مباشرة بلا وسيط فإنها غالبا دعوة مستجابة، وهذا التخصيص مردود لأمرين: الأول لم يرد تخصص الدعاء أمام قبر النبي صلى الله عليه وسلم. والتخصيص يحتاج الى دليل صريح. الثاني ان المكان المخصص في الفضل هو ما بين منبره صلى الله عليه وسلم إلى قبره ، أي المسجد النبوي وسبب إجابة الدعاء، والله يإن استجاب الدعاء وهو الأقرب فبسبب فضل المكان العام وليس بما ظنه الداعي مكان مخصص. فما ظنكم بالدعاء في الحرم المكي الشريف وعند الملتزم تحديدا .

فائدة: النووي يذم سهولة طباع أهل بلده في اتباع من يزين لهم الشرك

قال النووي في شرح مسلم حول حديث (إن الشيطان أيس ان يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم): "وهذا الحديث من أعلام نبوة النبي عليه الصلاة والسلام؛ لأن التحريش هو الموجود في الأمة، ولا يوجد في جزيرة العرب من يعبد الشيطان، والذي يعبد الشيطان موجود هنا بمصر، وأما جزيرة العرب فلا، فهي محمية ومحروسة بتوحيد الله عز وجل، ودعوة التوحيد فيها ظاهرة، فلما أيس الشيطان هناك جنح إلى هنا، فوجدنا أناساً طيبين وطبائعنا سهلة، فضحك علينا في كل واد، فلا يطلب شيئاً إلا ونحن طوع بنانه قبل أن يتكلم، فنحن أناس مسالمون حتى مع الشيطان" [١].

التعليق: هذه شهادة نبوية ثم يشهد بها النووي كقنبلة نووية خارج جزيرة العرب تفيد بأن جزيرة العرب هم الأقرب للتوحيد الخالص من غيرهم، وقد ذكر مسببات ذلك ولا حاجة في التعليق عليها سوى القول أن ذلك كله يدل على عدم حرصهم على جانب التوحيد وتساهلهم فيه، وهو الأصل في الدين الذي لا ينبغي التساهل فيه ! رحم الله النووي فقد كان منصفا حتى في أهل بلده، وعالما يصدع بالحق مهما كان اعتقاد من حوله، وعلى رغم أخطائه إلا أنه انطبق عليه بيت لعباس بن فرناس قال فيه:

فَإِن أَكُ في شِرارِكُمُ قَليلاً . . . فَإِنّي في خِيارِكُمُ كَثيرُ

١. شرح مسلم

فائدة: فتوى حول زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

السؤال: حول زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في المسجد النبوي الشريف ؟

الجواب: زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم سنة وقربة، إذا كانت زيارة القبور الأخرى سنة فمن باب أولى زيارة قبره عليه الصلاة والسلام. والصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم سنة وقربة، ومن أجلها تشد الرحال إلى مسجده صلى الله عليه وسلم وإلى المسجد الحرام وإلى المسجد الأقصى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى وقال عليه الصلاة والسلام: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام. إنما الذي يمنع في أصح قولي العلماء شد الرحال من أجل القبر وحده.كونه يشد الرحل من أجل القبر لا من أجل المسجد ولا من أجلهما معاً ولكن من أجل القبر وحده، هذا هو الذي يمنع في أصح قولي العلماء لهذا الحديث، لقوله ﷺ: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد . . . فإذا منع شد الرحال إلى مسجد غير هذه الثلاثة فمن باب أولى شد الرحال إلى بقعة أخرى أو إلى قبر، من باب أولى أن يمنع؛ لأن المساجد أفضل بقاع الأرض، كما صح عن النبي ﷺ أنه قال: خير بقاع الأرض مساجدها وشرها أسواقها [١].

فائدة: تحذير المستشرق الفرنسي (هنري لاووست) من الصوفية.

"تمارس الصوفية على اختلاف أشكال تطرقها نشاطاً هو بمثابة معول هدم للمذهب السني، فقد تسللت إلى الإسلام عن طريقها مؤثرات مسيحية، وأمام انتشار نظام الرهبنة لم يعد الإسلام نظامًا سياسيًا، وتحول مفهوم الدين عن حقيقته الاجتماعية، وأصبح المثل الأعلى في نظر المؤمن هو الانقطاع عن الدنيا لعبادة الله تأملًا ومناجاة، وبالتدريج تحولت الحركة السنية المجاهدة في أوائل عصر المماليك إلى سنية هادئة هابطة متمسكة بالطقوس، ازدهرت في ظل حكم اخر أمراء المماليك البحريين ومع بداية عهد الشراكسة، وبعد أن

---

١ . موقع الشيخ بن باز رحمه الله (زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم) .

كان ((الجهاد)) في الأصل أعظم الأعمال الشرعية لأنه يقتضي من كل فرد أكبر جهد ومن الجماعة أكبر قدر من التضامن والترابط، أصبحت أفضل الأعمال هي هروب الفرد من المجتمع وممارسته التوبة والندم عن طريق الصلاة والصوم والخلوة، والحقبة التي تعنينا في هذا البحث هي الفترة التي تحولت فيها السنية إلى شكلها الثاني، مما فرض على ابن تيمية واجب التوضيح والتحديد لمعنى ((الورع)) في مفهوم الدين، وهو ما يطلق عليه رجال الصوفية لفظ (العبادة) [١].

مسألة القول بالبدعة الحسنة، والبدعة الواجبة

نقل صاحب كتيب (عقيدة النووي) قول النووي:"البِدعة بكسر الباء في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وهي منقسمة إلى: حسنة وقبيحة" [٢].

التعليق: هذا النقل محدود جدا ولا يبين المطلوب، وهو يحمل على أن البدعة الحسنة التي يقصدها هي مثل (صلاة التراويح وامر عمر رضي الله عنه أن تصلى جماعة) ولا يحمل انه يخالف قول النبي صلى الله عليه وسلم: (كل بدعة ضلالة) لاني النبي يقصد البدعة التي خارج الدين وفيها رد للدليل ولما قرره الشرع، ولو كان يقصد البدعة كل عمل ليس ليس أصل لما امر عمر رضي الله عنه بصلاة التراويح جماعة لان اصلها صلاة النبي بهم ثم توقف خشية ان تفرض على أمته. وحتى إن النووي رحمه الله نقل بعد قوله هذا مباشرة كلاما مسهبا للعز أو عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام رحمه الله يوضح فيه معنى هذا التقسيم، ونقل بعده عن الشافعي

---

١. النظريات السياسية والاجتماعية لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٥٣/١

٢. تهذيب الأسماء واللغات ٢٢/٣

رحمه الله ليوضح ان البدعة الحسنة هي التي (لا يكون فيها رد لما مضى) كما سيأتي. كمثل ما حدث في جعل صلاة التراويح جماعة وليس فيها رد لشرع بل عودة للسنة الأولى فيها، لأن أول ما صلاها النبي صلى الله عليه وسلم كانت بجمع من أصحابه لكنه صلاها لاحقا في بيته خشية أن تصبح فرضا على الأمة، والحمد لله أحياها عمر رضي الله عنه دون أن تكون فرضا عليهم، ولم يكن فيها رد لما مضى.

هذا ما نقله النووي كاملا ليتضح المقصود، قال رحمه الله وغفر له: "قال الشيخ الإمام المجمع على إمامته وجلالته وتمكنه في أنواع العلوم وبراعته أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله ورضي عنه في آخر كتاب "القواعد": البدعة منقسمة إلى: واجبة، ومحرمة، ومندوبة، ومكروهة، ومباحة. قال: والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، أو في قواعد التحريم فمحرمة، أو الندب فمندوبة، أو المكروه فمكروهة، أو المباح فمباحة، وللبدع الواجبة أمثلة منها: الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله تعالى وكلام رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وذلك واجب؛ لأن حفظ الشريعة واجب، ولا يتأتى حفظها إلا بذلك وما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب، الثاني حفظ غريب الكتاب والسنة في اللغة، الثالث تدوين أصول الدين وأصول الفقه، الرابع الكلام في الجرح والتعديل، وتمييز الصحيح من السقيم، وقد دلت قواعد الشريعة على أن حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا يتأتى ذلك إلا بما ذكرناه، وللبدع المحرمة أمثلة منها: مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة والمجسمة والرد على هؤلاء من البدع الواجبة، وللبدع المندوبة أمثلة منها إحداث الرُبط والمدارس، وكل إحسان لم يعهد في العصر الأول، ومنها التراويح، والكلام في دقائق التصوف، وفي الجدل، ومنها جمع المحافل للاستدلال إن قصد بذلك وجه الله تعالى. وللبدع المكروهة أمثلة: كزخرفة المساجد، وتزويق المصاحف، وللبدع المباحة أمثلة: منها المصافحة عقب الصبح والعصر، ومنها: التوسع في اللذيذ من المآكل، والمشارب، والملابس، والمساكن، ولبس الطيالسة، وتوسيع الأكمام. وقد يختلف في بعض ذلك فيجعله بعض العلماء من البدع المكروهة، ويجعله آخرون من السنن المفعولة في عهد رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فما بعده، وذلك كالاستعاذة في الصلاة والبسملة هذا آخر كلامه. وروى البيهقي بإسناده في "مناقب الشافعي" عن الشافعي رضي الله عنه قال: المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما: ما أحدث مما يخالف كتابًا أو سنة أو أثرًا أو إجماعًا، فهذه البدعة الضلالة، والثانية: ما أحدث

من الخير لا خلاف فيه لواحد من العلماء، وهذه محدثة غير مذمومة، وقد قال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان: نعمت البدعة هذه، يعني أنها محدثة لم تكن، وإذا كانت ليس فيها رد لما مضى، هذا آخر كلام الشافعي رضي الله تعالى عنه" [١].

ونقل ايضا: "(كلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) هَذَا مِنْ الْعَامِّ الْمَخْصُوصِ لِأَنَّ الْبِدْعَةَ كُلُّ مَا عُمِلَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَهِيَ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ وَاجِبَةٌ وَمَنْدُوبَةٌ وَمُحَرَّمَةٌ وَمَكْرُوهَةٌ وَمُبَاحَةٌ وَقَدْ ذَكَرْت أَمْثِلَتَهَا وَاضِحَةً فِي تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللُّغَاتِ" [٢].

التعليق: سبق بيان هذا التقسيم والمقصود به في نقل النووي لكلام العز بن عبدالسلام رحمهما الله وغفر لهما، وفي هذا النقل قوله (كلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، هَذَا مِنْ الْعَامِّ الْمَخْصُوصِ لِأَنَّ الْبِدْعَةَ كُلُّ مَا عُمِلَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ) المعنى في كونه عام يقصد بتعريف البدعة مجردة كما عرفها في قوله: " البِدعة بكسر الباء في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ". فهذه البدعة بشكل عام، واما معنى التخصيص فبكونها ضلالة. فيكون معنى الحديث كل أمر محدث في الدين ضلالة. والله أعلى أعلم

مسألة الذبح باسم النبي صلى الله عليه وسلم

نقل المؤلف عن النووي قوله: "إِذَا قَالَ الذَّابِحُ: بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاسْمِ مُحَمَّدٍ، وَأَرَادَ: أَذْبَحُ بِاسْمِ اللَّهِ، وَأَتَبَرَّكُ بِاسْمِ مُحَمَّدٍ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَحْرُمَ" [٣].

---

١. تهذيب الأسماء واللغات ٣/ ٢٢-٢٣

٢. المجموع ٤/١٩

٣. روضة الطالبين ٣/٢٠٦

التعليق: النووي في كتاب روضة الطالبين وعمدة المفتين يربط المسائل بالافتاء ولهذا اعتبر تأثير النية في الفتوى وهي قوله (وَأَرَادَ: أَذْبَحُ بِاسْمِ اللَّهِ، وَأَتَبَرَّكُ بِاسْمِ مُحَمَّدٍ) فكانت فتواه (فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَحْرُمَ) فلا يصح ان يحرم هذا الفعل وقد اوضح السائل نيته بذكر اسم النبي، ثم إنه قد يتبادر للذهن أن ذكر اسم النبي مكروه مطلقا، وهو غير صحيح، فالاصوب اذا أراد التبرك بذكره مه الذبح أن (يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم) بعد التسمية والتكبير. لكن السؤال المطروح لماذا لم يحرم النووي هذا الفعل مع كراهة ذكر اسم النبي، الاجابة من النووي نفسه بعد هذا النقل: "وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ، يُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ اللَّفْظَةَ مَكْرُوهَةٌ؛ لِأَنَّ الْمَكْرُوهَ، يَصِحُّ نَفْيُ الْجَوَازِ وَالْإِبَاحَةِ الْمُطْلَقَةِ عَنْهُ" [١].

التعليق: بين النووي انه رغم كراهة اللفظة الغامضة في النية وهي (باسم النبي) إلا ان الجواز والاباحة كانت في مقام أقوى من مقام كراهة اللفظة، خصوصا بعد توضيح نية السائل من ذكر إسم النبي وان ذلك للتبرك، والافضل رفعا للكراهة مطلقا، أن من كانت نيته التبرك بالنبي في الذبح أن يذكر اسم الله مع الذبح أولا ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا، وهذا هو الافضل درءا لشبهة التشريك في الذبح. والله أعلى وأعلم

مسألة عدم تحريمه الطلاسم

نقل المؤلف عن النووي قوله : "مسألة: هذه الطلسمات التي تكتب للمنافع، وهي مجهولة المعنى، هل تحل كتابتها أم لا؟. الجواب: تكره، ولا تحرم" [٢].

---

١. روضة الطالبين ٣/٢٠٦

٢. فتاوى النووي ٢٧٨

التعليق: الطلسم هو الكلام المكتوب ولكن غامض على من يقرأه، فيكون غير واضح المعنى أو الدلالة أو السبب أو يكون مختلطا بأعداد وحروف بترتيب غير واضح أو خطوط تقرأ بصعوبة، وكأنه كاللغز أو غير مفهوم، والطلسم أنواع منه ما هو خاص بالسحر وفيه أرقام وكلمات وأسماء وآيات كلها مختلطة ببعضها، يستخدمها السحرة والكهان لمعرفة الخبر الذي يكون فوقه ١٠٠ كذبه، أو لسحر أحد من الناس، ومنها ما يكتب بقصد الشفاء كرجل يكتب على سرير مرضه (أحد أحد) بقصد الاستشفاء والقاريء لا يدرك مقصد هذه الكتابة، أو ما يقصد به آيات مكتوبة للرقية من المرض أو طرد الشيطان بطريقة غير واضحة الدلالة وقد تكون شعوذة كإبتها في الماء ثم شربها، ولا يعلم المسكين ما الذي خلط بجبرها، أو حتى كمن يعلق آية الكرسي على جدار مجلسه ولا يعلم أحد مغزى او دلالة وضعها هناك اهي حب الآية أو الخوف من الحسد الى غير ذلك من المتعلقات، واعتقد النوع الاخير هو الذي يرى النووي كراهته وعدم تحريمه. والاولى تركه لوجود شبهة وحفظا للآيات والاحاديث التي فيها الاذكار أن يكتفى تتخذ كالتمائم ولا تحفظ او يتم ترداداها في الصدور. ويخشى على فاعلها الشرك الاصغر بتشريك الملموس مع المحسوس. والله أعلى وأعلم

مسألة تفسيره الكفر بالمعاصي

نقل عن النووي قوله: "قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ) هَكَذَا هُوَ لِمُعْظَمِ الرُّوَاةِ وَفِي مُعْظَمِ النُّسَخِ بَوَاحًا بِالْوَاوِ وَفِي بَعْضِهَا بَرَاحًا وَالْبَاءُ مَفْتُوحَةٌ فِيهِمَا وَمَعْنَاهُمَا كُفْرًا ظَاهِرًا وَالْمُرَادُ بِالْكُفْرِ هُنَا الْمَعَاصِي وَمَعْنَى عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ أَيْ تَعْلَمُونَهُ مِنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى"[١].

---

١. شرح مسلم

التعليق: الامام النووي رحمه الله له أخطاء، ومن لا يخطيء فهو معصوم، ولكنه مثل معدن الذهب اذا عرضته للنار وجئت تتحقق من أقواله تكتشف دقتها وصلابتها ونقائها مع وجود بعض الشوائب في ذلك المعدن الأصيل، وأن من يريد الوقوف على أخطائه يحتاج الى عدسة شبيهة بعدسة تاجر الذهب عندما يفحصه فيأخذ منه ما صفى ويدع ما كدر، فقوله (والمراد بالكفر هنا المعاصي) قول دقيق جدا لأن الكفر هنا كفر نوع وليس كما تعتقد بعض الفرق كالخوارج والاباضية وبعض الأشاعرة بأنه يعني كفر الحاكم، فالزنا على سبيل المثال كبيرة ولكنها معصية وليست كفر بالله تعالى، فإذا سهل الحاكم المسلم أمر الزنا ودافع عنه، وجعله بواحا، كبيوت الدعارة في بعض البلدان أو أحدث القوانين المخالفة للشرع التي تمنع العقوبة على الزناة وتحث عليها، أصبحت هذه المعصية كفرا بواحا، وكذلك اذا أمر ببيع الخمور للعامة فبذلك شائعة منتشرة محمية وصارت كفرا بواحا، أي أن أصل الحكم (كفر معصية) ولكنها اصبحت بواحا بانتشارها وحمايتها، والحديث متعلق بخلع الحاكم لا بالخروج عليه بالسلاح كما يظن المتحمسون، وحتى نزع الحاكم أو خلعه يكون بحسب المصلحة والمقدرة بعد استنفاد النصيحة وتخويفه بالآيات والأحاديث من أهل الحل والعقد وليس قبل ذلك أو بالغدر الذي غالبا لا يكون إلا بالقتال الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا النقل يوضح هذه المسألة وهو تكملة للنقل السابق:

"وَمَعْنَى الْحَدِيثِ لَا تُنَازِعُوا وُلَاةَ الْأُمُورِ فِي وِلَايَتِهِمْ وَلَا تَعْتَرِضُوا عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ تَرَوْا مِنْهُمْ مُنْكَرًا مُحَقَّقًا تَعْلَمُونَهُ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَأَنْكِرُوهُ عَلَيْهِمْ وَقُولُوا بِالْحَقِّ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ وَأَمَّا الْخُرُوجُ عَلَيْهِمْ وَقِتَالُهُمْ فَحَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ كَانُوا فَسَقَةً ظَالِمِينَ وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الْأَحَادِيثُ بِمَعْنَى مَا ذَكَرْتُهُ وَأَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّهُ لَا يَنْعَزِلُ السُّلْطَانُ بِالْفِسْقِ وَأَمَّا الْوَجْهُ الْمَذْكُورُ فِي كُتُبِ الْفِقْهِ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ يَنْعَزِلُ وَحُكِيَ عَنِ الْمُعْتَزِلَةِ أَيْضًا فَغَلَطٌ مِنْ قَائِلِهِ مُخَالِفٌ لِلْإِجْمَاعِ قَالَ الْعُلَمَاءُ وَسَبَبُ عَدَمِ انْعِزَالِهِ وَتَحْرِيمِ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْفِتَنِ وَإِرَاقَةِ الدِّمَاءِ وَفَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ فَتَكُونُ الْمَفْسَدَةُ فِي عَزْلِهِ أَكْثَرَ مِنْهَا فِي بَقَائِهِ قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَنْعَقِدُ لِكَافِرٍ وَعَلَى أَنَّهُ لَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ انْعَزَلَ قَالَ وَكَذَا لَوْ تَرَكَ إِقَامَةَ الصَّلَوَاتِ وَالدُّعَاءَ إِلَيْهَا قَالَ وَكَذَلِكَ عِنْدَ جُمْهُورِهِمُ الْبِدْعَةُ" [١].

---

١. شرح مسلم

التعليق: هذا الحديث يفسره الداعون للخروج على الحكام بالسلاح أن النبي صلى الله عليه وسلم الذي أمر بالصبر على الولاة وإن جاروا وظلموا أو استأثروا بالدنيا والاموال، أمر فيه صلى الله عليه وسلم بالخروج المسلح اذا ظهر الكفر البواح، وهذا غير صحيح، لأن الخروج مدخل للفوضى وظهور فتنة العامة والدهماء، وإنما المراد هو عزله بقوة الشرع وليس الخروج عليه بقوة السلاح، والفارق بينهما كبير، ويؤيده ما ورد (وأَنْ لا نُنازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ) فالمنازعه أقرب شيء لمعناها هو طلب خلع الحاكم الذي هذا حاله في جعل المعاصي وخصوصا الكبائر منها كالبواح منتشرة مع إضافة قوانين لحمايتها، ومن المعروف أن الذي يقوم بطلب خلع الحاكم هم أهل الحل والعقد واهل المقدرة بعد استنفاد وسائل النصح بالله ورسوله، ليتم الخلع بدون إراقة للدماء، أما من يطلب خلع الحاكم بالسلاح، فإنه يفتح بابا لاراقة الدماء ، وهناك من يعتقد ذلك مثل الخوارج والمعتزلة والاشاعرة والاباضية ولعل باب الخروج شمل كثير من الفرق من غيرهم، وهذا هو المحرم في الدين بالاجماع (وحكى الاجماع النووي رحمه الله) ولا يحل ما دام الحكام يقيمون الصلوات في بلدانهم.

مسألة تصديقه خرافات الصوفية الزاعمين أنهم التقوا بالخضر

"(بَابٌ مِنْ فَضَائِلِ الْخَضِرِ صَلَّى الله عليه وسلم) . . . جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ حَيٌّ مَوْجُودٌ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عِنْدَ الصُّوفِيَّةِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ وَالْمَعْرِفَةِ وَحِكَايَاتُهُمْ فِي رُؤْيَتِهِ وَالِاجْتِمَاعِ بِهِ وَالْأَخْذِ عَنْهُ وَسُؤَالِهِ وَجَوَابِهِ وَوُجُودِهِ فِي الْمَوَاضِعِ" [١].

التعليق: قصص الخضر ولقاؤه ووجوده في بعض المواضع والكلام معه لا تكاد تخلو من مصنفات بعض السلف، حتى إنها أحدثت خلافات بين العلماء من كافة الفرق، وغالبا أكثر من يقولون بحياته وظهوره للناس هم من الفرق غير اهل السنة والجماعة أو الذين لهم توجه الى التصوف وبعض الفرق، وهناك رأي يقول بأنه ملائكة، وانا حقيقة أميل الى هذا القول إن كان فعلا حدثت اشياء مثل هذه للسلف الصالح، خصوصا وان بعض الملائكة تتشكل بالانسان في بعض الاحوال لحكمة يريدها الله عز وجل، ولا اريد التفصيل في ذلك حتى لا يضل البعض ولا يفرق بين تشكل الملائكة الذي هو للحماية والتثبيت وتشكل الجان الذي هو للتخييل والتخويف والخدعة والإرجاف.

---

١. شرح مسلم ٥/١٣٥

مناقشة ما قيل أنه خالف فيه الأشعرية

نقل قولا للشيخ برهامي حفظه الله عن النووي: "فلا يصح أن يُقال: إن النووي –رحمه الله– أشعري خالص وقد اخذ كثير من أقوال السلف في أبواب العقيدة! فإنه في مسائل الإيمان يقول: "إن الإيمان قول وعمل" نصًّا صريحًا، وفي مسائل القدر يقول بقول أهل السُّنة في إثبات خلق أفعال العباد، ووقوعها بمشيئتهم، وفي مسائل الصفات يذكر القولين: قول السلف وقول الخلف، ولا يفصِّل في معنى التفويض حتى يُنسب إلى المفوضة!" [١].

التعليق: الايمان في أول أمره عند أهل السنة هو "قول واعتقاد" وأضيف له جنس العمل كركن للتفريق بين أهل السنة والمرجئة، واما مرجئة الفقهاء رغم أنهم على عبارة الايمان (قول واعتقاد) إلا أن الاختلاف معهم مناطه جنس العمل، فيكون إما لفظي اصطلاحي أو حقيقي فإن كان جنس العمل داخل في القول فالخلاف لفظي وهذا قول الامام ابو حنيفة وخالفه السلف لعدم التصريح بالعمل الذي للبراءة من الإرجاء، وإما ان يكون جنس العمل خارج من القول والاعتقاد فهم مرجئة الفقهاء من بعد أبي حنيفة متسترين خلف المصطلح، حيث مالوا للإرجاء برفضهم التصريح بجنس العمل رغم ظهور قوة القول بأن العمل ركن في الايمان، تماما كمسألة اللفظية في خلق القرآن، تعود لمعنيين يجب التصريح فيهما إما مرادهم المداد والحروف منهم مخلوقة فيخرجون من اعتقاد اللفظية، وإما مرادهم أن القرآن كلام نفسي خلقه في عباده فهم من اللفظية المراوغين، ثم ذكر الشيخ ياسر ايضا موافقة النووي للسنة في خلق أفعال العباد بخلاف قول الجبرة من الأشعرية والقدرية من المعتزلة، وفي الصفات ينقل القولين ولا يفصل، فماذا تبقى لنبذ النووي ؟ أخطاؤه فقط ؟ فهذا ابن القيم يقول عن شيخه الهروي: "وشيخ الإسلام حبيبٌ إلى نفوسنا، ولكن الحقَ أحبُّ إلينا منه".

ثم نقل قول النووي رحمه الله : "قَالَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ نَفْسُ التَّصْدِيقِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَالْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ بِزِيَادَةِ ثَمَرَاتِهِ وَهِيَ الْأَعْمَالُ وَنُقْصَانِهَا قَالُوا وَفِي هَذَا تَوْفِيقٌ بَيْنَ ظَوَاهِرِ النُّصُوصِ الَّتِي جَاءَتْ بِالزِّيَادَةِ وَأَقَاوِيلِ السَّلَفِ وَبَيْنَ أَصْلِ وَضْعِهِ فِي اللُّغَةِ وَمَا عَلَيْهِ الْمُتَكَلِّمُونَ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ هَؤُلَاءِ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا حَسَنًا فَالْأَظْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ نَفْسَ التَّصْدِيقِ يَزِيدُ بِكَثْرَةِ النَّظَرِ وَتَظَاهُرِ الْأَدِلَّةِ" [٢].

---

١. موقع أنا السلفي (سؤال حول النووي) أجاب عنه الشيخ ياسر برهامي.
٢. شرح مسلم ١/١٤٨

التعليق: هذا النقل ضد صاحب كتيب (عقيدة النووي) رحمه الله وليس معه، وأعتقد أنه ذلك منه سوء فهم للمعنى، لان النووي في هذا النقل رد على قول الاشاعرة بقوله: "إِنْ كَانَ ظَاهِرًا حَسَنًا فَالْأَظْهَرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ نَفْسَ التَّصْدِيقِ يَزِيدُ بِكَثْرَةِ النَّظَرِ وَتَظَاهُرِ الْأَدِلَّةِ" . وكما ذكرت سابقا فإن أقوال النووي كمعدن الذهب يجب صقلها جيدا حتى نرى لمعانها ، ومن يدرك أن للقلوب اعمالا كالتدبر والتأمل وغير ذلك، يدرك مغزى قوله ودقته، فكون اعمال القلوب تزيد من التصديق أو تنقصه فهذا فيه اشارة الى أنه يقر بأن العمل ركن في الايمان لدرجة أنه الحق الحق اعمال القلوب بالتصديق، ولاشك أن في طلعة البدر ما يغني عن زحل، فقوله بأن هناك عمل يزيد التصديق وينقصه يقتضي أن اعغمال الجوارح تزيد من الايمان وتنقصه، ولعله تبادر للذهن أنه يحصر الايمان في التصديق وهذا غير صحيح، بل حاصل كلامه موافقتهم ان الايمان الشرعي يزيد وينقص ومخالفتهم في ان التصديق لا يزيد ولا ينقص، فهو يجمع بينهما في الزيادة والنقصان والشاهد: "وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا حَسَنًا فَالْأَظْهَرُ" . اي أن كلامهم منه حسن ومنه غير ذلك خالفهم فيه، فالحسن قزولهم بزيادة الايمان الشرعي ونقصانه بالعمل، وغير الحسن قولهم أن التصديق لا يزيد ولا ينقص، وهذا يدل أن النووي يرى ان التصديق اول منازل الايمان كما هو حال اهل السنة والجماعة. وان الاعمال الشرعية اثبات لهذا التصديق والله أعلى وأعلم

تعليق صاحب كتيب عقيدة النووي على كلام الشيخ ياسر برهامي: أما قوله: "يقول بقول أهل السنة في إثبات خلق أفعال العباد" فلم أقف على كلام النووي في المسألة، ولكن هل يرى المتكلم هنا أن الأشعرية يرون أفعال العباد غير مخلوقة ؟ إن ظن هذا فقد اخطأ، فالأشعرية يقولون بخلقها، قال الباجوري: " والحاصل أن الناس بعد اتفاقهم على أن الله خالق للعباد ولأفعالهم الاضطرارية، اختلفوا في أفعالهم الاختيارية، فنحن نقول: إن الله خالق لها أيضا" .[١] الرد على التعليق: الاشاعرة كما تقدم منهم الغلاة مدعي الاشعرية وهم جهمية يعلمون بجهميتهم، واستثني من ذلك من خدع بهم من الأشاعرة، ومنهم الاقرب لأهل السنة واغلب العلماء الذين تلقى علماء السنة علمهم بالقبول هم الاقرب لأهل السنة مع الرد على اخطائهم.

---

١. تحفة المريد ١٦٨

وبالنسبة للنووي رحمه فله قول حول القدر ومسألة خلق أفعال العباد تدخل في القدر: "مَذْهَب اهل الْحق الايمان بِالْقدرِ واثباته وأن جَمِيع الكائنات خَيرهَا وشرها بِقَضَاء الله تَعَالَى وَقدره، وَهُوَ مُرِيد لَهَا كلهَا، وَيكرهُ الْمعاصِي مَعَ انه مُرِيد لَهَا لحكمة يعلمهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"[١].

التعليق: قول النووي: "وَيكرهُ الْمعاصِي مَعَ انه مُرِيد لَهَا لحكمة يعلمهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى" اي أن الله خلق الخير وأراده وهو يحبه، وخلق الشر وأراده وهو لا يحبه، لحكمة يعلمها، وهذا القول يدل على أن النووي رحمه الله يرى أن الله اوجد الشر "خلق الشر واراده" أي بكن فيكون أراده موجودا، وقوله: "يكره المعاصي" فيه اشارة انه جعلها اختيارية في العباد غير مخلوقة بالاضطرار. اضف إلى ذلك ان وجود الخير والشر جميعا من مقتضى الابتلاء وفرز الناس بين فائز وخاسر، واضرب مثالا بأسئلة الامتحان الاختيارية، فمن المعروف ان السؤال الذي يرد بهذه الصيغة (اختر الاجابة الصحيحة)، تكون فيه عدة خيارات احدها أو اثنين منها صحيح والباقي خطأ، فالخاطئة هي مثل الشر والمعلم وضعها وهو لا يرضى لطلابه اختيارها، والصحيحة هي مثل الخير وضعها للطلاب ويرجو منهم اختيارها، وهذا من بعض الحكمة من وجود الخير والشر في الدنيا ولله المثل الأعلى. والله أعلى وأعلم

فصل في انتساب النووي إلى المتكلمين

نقل صاحب كتاب عقيدة النووي عدة أقوال للنووي اغلبها فيها قوله النووي: (اصحابنا المتكلمين) وقد اخترت منها هذا النقل لأهميته من جانبين، الأول اختيار الكرامة وطلبها، والثاني نسبة النووي الى المتكلمين:

"وَفِيهِ أَنَّ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ قَدْ تَقَعُ بِاخْتِيَارِهِمْ وَطَلَبِهِمْ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ"[٢].

---

١. شرح مسلم
٢. شرح مسلم ١٦/١٠٨

التعليق: فيما يخص الجانب الاول وهو اختيار الكرامة وطلبها، فهي تقع بهذا الأمر، وقصة جعفر الطيار معروفة فقد خرج للجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم في يوم زفافه وهو جنب ولم يغتسل ولما استشهد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بكرامة حدثت له وهي أن الملائكة لما استشهد غسلته، فقد يكون جعفر الطيار رضي الله عنه طلب تلك الكرامة من الله بالدعاء واختارها تحديدا، وفيما يخص الجانب الثاني وهو قول النووي رحمه الله: "عِنْدَ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ" فالمتكلمين الذين يذكرهم النووي غالبا هم الشافعية وقوله "المتكلمين: يعني من يناظر في أصول الدين ومنهم مخطئين ومصيبين، فهو يتعامل معهم على انهم شافعية، واحيانا يقول اصحابنا المحدثين لأنه محدث فيقول اصحابنا، فذا قال اصحابنا المحدثين من المتكلمين أي يناظرون في العقائد مستدلين بالحديث والأثر، بخلاف المتكلمين مستدلين بالعقل والفلسفات الكلامية. والله أعلى وأعلم

مسألة أن النووي يزعم أن الأشعرية هم مجددوا الدين

نقل للنووي نقلا مبتورا في أوله ووسطه فنسب قولا للنووي وهو أصلا لحميد بن زنجويه: " . . . . جزء النص الاول المبتور . . . . . يروى فى الحديث أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها، . . . . . . جزء النص الاوسط المبتور . . . . وحمله العلماء فى المائة الأولى على عمر، والثانية على الشافعى، والثالثة على أبى العباس بن سريج. وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: عندى أنه يحمل على أبى الحسن الأشعرى، والمشهور أنه ابن سريج. رواه الحاكم أبو عبد الله، وأنشدوا فيه شعرًا. وفى الرابعة قيل: أبو سهل الصعلوكى، وقيل: القاضى ابن الباقلانى، وقيل: أبو حامد الإسفراينى، وفى الخامسة الإمام أبو حامد الغزالى، رحمه الله، والله أعلم" [١].

---

١. تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٨

وإليكم النقل كاملا بدون بتر وهو من قول حميد بن زنجويه والنووي نقل عنه وهذا يحدث كثيرا في في المؤلفات التي تشبه (تهذيب الاسماء واللغات):

"وقال حميد بن زنجويه: قال أحمد بن حنبل: يروى فى الحديث أن الله تعالى يبعث على رأس كل مائة عام من يصحح لهذه الأمة دينها، فنظرنا فى المائة الأولى، فإذا هو عمر بن عبد العزيز. وهذا الحديث الذى ذكره أحمد رواه أبو داود فى سننه من رواية أبى هريرة، عن رسول الله – صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ –، وحمله العلماء فى المائة الأولى على عمر، والثانية على الشافعى، والثالثة على أبى العباس بن سريج. وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: عندى أنه يحمل على أبى الحسن الأشعرى، والمشهور أنه ابن سريج. رواه الحاكم أبو عبد الله، وأنشدوا فيه شعرًا. وفى الرابعة قيل: أبو سهل الصعلوكى، وقيل: القاضى ابن الباقلانى، وقيل: أبو حامد الإسفراينى، وفى الخامسة الإمام أبو حامد الغزالى، رحمه الله، والله أعلم" [١].

التعليق: ينتهي قول حميد بن زنجويه عند: "والثالثة على أبى العباس بن سريج" وهو اجتهاد يقبل الخلاف منه ومن غيره. وأما ما بعده وتحديدا من قوله: "وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر" الى آخر النقل، فيحمل هذا النقل على اعتقاد ابن عساكر وتأييد النووي له بتراجع أبي الحسن الاشعري عن منهجه كما في الابانة، وتوبة الغزالي قبل موته، وأن المجدد هو من يصحح ما أخطات فيه الامة وكادت ان تضل بسببه لعقود، وكذلك تعلقهم بمذهب الشافعية حيث يرى كل أصحاب مذهب ان المجدد منهم، وتوبة الاشعري رغم أنه بقي فيها بعض الشوائب الكلامية إلا أنها وجهت ملايين البشر من فرقة المعتزلة الى السنة أو قربتهم منها وان كان فيهم بقايا اشعرية كلامية، وكذلك الغزالي بنقده للفلاسفة الذين أثروا فيه وكادوا يقودونه وكثير من الناس للكفريات أو انقاد لها فعلا قبل توبته كما في كتابه الظلامي (إحياء علوم الدين) فهو مليء بالكفريات وعلم الكلام المهلك، ثم تاب وصرف انظار كثير من البشر الى صحة السنة وترك المنطق والفلسفة والتمسك بالنقل. وكان لابن تيمية دور بارز في الاستشهاد برجوع الأشعري الغزالي لتخطئة علم الكلام والمنطق وهرطقات الفلاسفة ودائما الفضل في الانتشار لمن نشر واقنع الناس وهذا ما لم يلاحظه بعض علماء الاشاعرة وكون ابن تيمية هو المجدد، وعلى فرض خطأي في إحسان الظن وانهم نسبوا التجديد للاشاعرة فقط لانهم اشاعرة فهذا يعني أنهم ممن يظن أنهم على السنة وعلى الحق، وكفى بها شبهة لدرء الابتداع عنهم. والله أعلى وأعلم

١. تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٨

مسألة أن النووي يزعم أن مذهب الأشعري هو مذهب أهل السنة

نقل المؤلف عن النووي قوله: "وكان الأستاذ أحد الثلاثة الذين اجتمعوا فى عصر واحد على نصر مذهب الحديث والسنة فى المسائل الكلامية، القائمين بنصرة مذهب الشيخ أبى الحسن الأشعرى، وهم الأستاذ أبو إسحاق الإسفراينى، والقاضى أبو بكر الباقلانى، والإمام أبو بكر بن فورك" [١].

التعليق: الاشعرية فرقة مبتدعة بشكل عام ومنهم علماء أخطأوا في تأويل الصفات والخطأ في تأويل الصفات جسيم لأن الله لو كان مراده تأويل الصفة لأولها لنا خير البشر صلى الله عليه وسلم قبل الجميع لعلمه بمراد الله تعالى، وكونه عليه الصلاة والسلام لم يأولها لا هو ولا أصحابه من بعده رضي الله عنهم، فيكون المراد أن نمرها كما هي مقرين بمعناها اللفظي ولا نعلم بكيفيتها وبلا تشبيه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وأما من تأول ويظن أن تأويله هو الحق وأن النص سائغ التأويل سائغ خصوصا فيما يحتمل الظاهر والتاويل معا، فهو أمر أخطأ فيه ويحكم عليه فيه رب العالمين ولا نتبعه في خطأه وأيضا لا نسقط عدالته وخصوصا إن أثنى عليه علماء السلف على ما فيهم من أخطاء وتأويلات كالإسفرايني والباقلاني والنووي وغيرهم وهم أقرب لأهل السنة والجماعة كونه عرفوا باتباع الدليل والأثر ومشهود لهم في الفقه ومحاربة البدع وسيأتي ذكر بعض فتاوى النووي في محاربة البدع في أواخر صفحات هذا الرد، واما المعتدلون ومنهم النووي وابن حجر رحمهما الله فيثنون على الامام أحمد بن حنبل رحمه الله بخلاف غلاتهم الذين تسللوا تظاهرا الى السنة بخدعة اتباع الاشعري في الابانة ثم خرجوا عن منهجه الاخير وظهرت جهميتهم فإنهم يرون اهل السنة مجسمة وإن اخطئوا في قول او قولين، والاشاعرة المعتدلة هم الفرقة الوحيدة من غير الفرق الاخرى التي يقال بأنهم أهل السنة في مقابلة المبتدعة الأشد وإن اخطئوا وخدعهم جهمية يدعون اتباع ابو الحسن الاشعري آخر أيامه، وعموما فمتقدميهم خير الفرق وأقربها الى اهل السنة والجماعة ذلك ان منهم محدثين وفقهاء ومتكلمين في الأصول لرد أهل البدع الاشد على السنة، واما المتأخرين فأغلبهم اهل بدع وشركيات ، وقد قرره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله هذا القول في متقدميهم خصوصا في البلدان التي لا اثر للسنة فيها، وقرر علماء عصرنا القول في متأخريهم سواء من أقام على مباديء الاشعري الأولى أو تمسح بمبادئه الأخيرة، وعموما فنحلتهم خير من نحلة

---

١. تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٨

إبن حزم الظاهري رحمه الله كما ذكر ذلك الذهبي رحمه الله، الذي بغير علمه ومع تركيزه على الظاهر فقط فتح مجالا لبعض من ادعى اتباعه للكلام في الباطن والتركيز فيه بزعم الموازنة بين الظاهر والباطن، وهو ابن عربي الزنديق صاحب وحدة الوجود، والاتحاد والحلول، الاقرب لعقيدة عودة المسيح الرب التي تشبه عقيدة النصارى واليهود، وهو الذي أخذ بالظاهر في الفقه وبالباطن في العقائد، وهي عقيدة سيستغلها الدجال أيما استغلال لاثبات ربوبيته بانزال المطر وانبات النبات بعد خروجه للناس، واما الصفات فليس بأهل ويكفي انه أعور، هذا إن لم يكن الشيطان هو من تحدث على لسانه (ابن عربي) ليمهد للدجال انه رجل قمة في الصلاح والهدى كاول خطوة يدعيها، ولعل ابليس نعوذ بالله منه كان يعتقد أن زمان ابن عربي هو وقت النهاية !

مسألة جزء الحرف والصوت

لقد اختلف السابقون لنا في نسبة هذا الجزء إلى النووي وكونه من تأليفه، فمنهم من يثبته له على ضعف وبلا بينة، ومنهم من ينفي نسبته للنووي رحمه الله، لذلك لن نناقش هذه المسألة، ونضيع الاوقات في أقوال لم تثبت بانها للنووي، ومع أنها اقرب لاثبات عدم أشعريته المحضة ولكن في اقواله الموافقة للسلف غنى عنها، ويكفي في الأمر أن من شيوخ النووي أحد اعلام الحنابلة وهو ابن قدمة المقدسي الحنبلي رحمه الله، وهذا يزيد من قوة درء الشبهة عن أشعريته، وإن وصفه الذهبي بالاشعرية فقد مدحه وزكى علمه قبلها، وكلا يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي صلى الله عليه وسلم، والمتأول لا يحكم في كونه مبتدعا إن كانت بدعته لها دليل من الشرع ولو كان ضعيفا حتى ينظر في كونه صاحب هوى أم لا، وذلك اذا بانت له عدم حجية الاخذ بدليله الضعيف في المسألة من مخالفيه، فإن عاند حكم بأنه مبتدع على حسب بدعته فتارة تكون بدعة غير شركية وهي عظيمة وتارة شرك أصغر وذلك أعظم ووعليها يكون المأثم والمغرم، كذلك المتأول لا يُحكم بكفره إن كانت بدعته مخرجة من الملة حتى ينظر في كونه صاحب هوى أم معاند لا يقر بالخطأ اذا أحد رد حجته في التأويل بدليل شرعي واضح، وكان مع ذلك مقدما لعقله على النقل. لا ان يرى ضعف الدليل أو عدم التصريح فيه. والله أعلى وأعلم

حكم علماء السلف على النووي رحمه الله وتصنيف الأشاعرة

(القول في أغلاط النووي وابن حجر ؟)

السؤال: بعض طلبة العلم يتحرّج من قول: الإمام النووي؛ لأن الإمام هو الذي يُقتدى به؟

الجواب: لا بأس، له أغلاط، يُسَمّى إمامًا؛ لأنه يقتدى به في علمه وفضله وفقهه، وله أغلاط، الله يعفو عنا وعنه، له أغلاط، وقَلَّ إمام إلا وله أغلاط، كل بني آدم خطاء.

سؤال: ابن حجر والنووي يقال أشعري؟

الشيخ: لا، عندهم بعض التأويل، ما هو أشعري مطلقًا، عنده بعض التأويل، عندهم بعض الأخطاء [١].

(هل الأشاعرة من أهل السنة والجماعة؟)

السؤال: يقول بعضُ طلبة العلم: إن الأشاعرة من أهل السنة والجماعة، فهل ذلك حقٌّ؟ وما الضَّابط في ذلك؟

الجواب: الأشاعرة من أهل السنة في أشياء، وليسوا من أهل السنة في أشياء، هم من أهل السنة فيما وافقوا أهلَ السنة فيه، وهم ليسوا منهم فيما خالفوا أهلَ السنة: من تأويل الكثير من الصّفات، ومن أشياء أخرى يعرفها مَن قرأ عقيدتهم، فلا يجوز أن يقال أنهم ليسوا من أهل السنة مطلقًا، ولا من أهل السنة مطلقًا، ولكنَّهم من أهل السنة فيما وافقوا فيه أهلَ السنة، ولهم جهودٌ عظيمةٌ في العلم: كابن حجر، والنووي، والمازري، وجماعة كثيرين، ابن الطيب الباقلاني، وغيرهم، وهم مُتفاوتون في تأويل الصّفات، وفيما يُنتقد عليهم في العقيدة متفاوتون، وهم لهم جهودٌ عظيمةٌ، وعلمٌ جمٌّ، وآثارٌ مشكورةٌ لا يجوز إنكارها، ولكن مع هذا كلهم لا يجوز تقليدهم فيما أخطأوا فيه [٢].

---

١. موقع الشيخ بن باز رحمه الله.

٢. موقع الشيخ بن باز رحمه الله.

قال ابن تيمية : " فلفظ أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة، فيدخل في ذلك جميع الطوائف إلا الرافضة. وقد يراد به: أهل الحديث والسنة المحضة، فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى" [١].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: " أهل السنة يدخل فيهم المعتزلة ، يدخل فيهم الأشعرية ، يدخل فيهم كل من لم يكفر من أهل البدع ، إذا قلنا هذا في مقابلة الرافضة". لكن إذا أردنا أن نبين أهل السنة ، قلنا : إن أهل السنة حقيقة هم السلف الصالح الذين اجتمعوا على السنة وأخذوا بها ، وحينئذ يكون الأشاعرة والمعتزلة والجهمية ونحوهم : ليسوا من أهل السنة بهذا المعنى" [٢].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في معرض كلامه عن الحافظين النووي وابن حجر : "وهل يصح أن ننسب هذين الرجلين وأمثالهما إلى الأشاعرة ، ونقول: هما من الأشاعرة ؟ الجواب: لا، لأن الأشاعرة لهم مذهب مستقل، له كيان في الأسماء والصفات والإيمان وأحوال الآخرة، وما أحسن ما كتبه أخونا سفر الحوالي عما علم من مذهبهم، لأن أكثر الناس لا يفهم عنهم إلا أنهم مخالفون للسلف في باب الأسماء والصفات، ولكن لهم خلافات كثيرة. فإذا قال قائل في مسألة من مسائل الصفات، بما يوافق مذهبهم، فلا نقول: إنه أشعري، أرأيتم لو أن إنسانا من الحنابلة اختار قولا للشافعية، فهل نقول إنه شافعي؟" [٣].

---

١. منهاج السنة ٢/٢٢١

٢. الشرح الممتع ١١/٣٠٦

٣. شرح الأربعين النووية ٢٩٠

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، عن الأشعرية: "ثم إنه ما من هؤلاء إلا من له في الإسلام مساع مشكورة، وحسنات مبرورة، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع، والانتصار لكثير من أهل السنة والدين: ما لا يخفى على من عرف أحوالهم، وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وإنصاف. لكن لما التبس عليهم هذا الأصل المأخوذ ابتداء عن المعتزلة، وهم فضلاء عقلاء: احتاجوا إلى طرده والتزام لوازمه، فلزمهم بسبب ذلك من الأقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين. وصار الناس بسبب ذلك: منهم من يعظمهم، لما لهم من المحاسن والفضائل. ومنهم من يذمهم، لما وقع في كلامهم من البدع والباطل. وخيار الأمور أوساطها. وهذا ليس مخصوصاً بهؤلاء، بل مثل هذا وقع لطوائف من أهل العلم والدين، والله تعالى يتقبل من جميع عباده المؤمنين الحسنات، ويتجاوز لهم عن السيئات: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) [الحشر/١٠]. ولا ريب أن من اجتهد في طلب الحق والدين من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأخطأ في بعض ذلك: فالله يغفر له خطأه، تحقيقاً للدعاء الذي استجابه الله لنبيه وللمؤمنين حيث قالوا: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا). (البقرة: ٢٨٦). ومن اتبع ظنه وهواه، فأخذ يشنع على من خالفه، بما وقع فيه من خطأ ظنه صواباً بعد اجتهاده، وهو من البدع المخالفة للسنة: فإنه يلزمه نظير ذلك، أو أعظم، أو أصغر، فيمن يعظمه هو من أصحابه، فقل من يسلم من مثل ذلك في المتأخرين، لكثرة الاشتباه والاضطراب، وبعد الناس عن نور النبوة، وشمس الرسالة الذي به يحصل الهدى والصواب، ويزول به عن القلوب الشك والارتياب" [١].

التعليق: كلام ابن تيمية رحمه يكتب بماء الذهب وادعوا من تهمة مسألة الانصاف ان يقرأه اكثر من مرة، وبعود اليه اذا التبس عليه الامر. والله أعلى وأعلم

---

١. درء تعارض العقل والنقل ٢ / ١٠٢-١٠٣

قال الامام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (كتاب الإبانة من أشهر تصانيف أبي الحسن. . .، صرح بأن عقيدته في آيات الصفات وأحاديثها اعتقاد أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين، ولم يحك تأويل الاستواء بالاستيلاء، واليد بمعنى النعمة، والعين بمعنى العلم، إلا عن المعتزلة والجهمية، وصرح أنه خلاف قوله؛ لأنه خلاف قول أهل السنة والجماعة. ثم تجد المنتسبين إلى عقيدة الأشعري قد صرحوا في عقائدهم ومصنفاتهم من التفاسير وشروح الحديث بالتأويل الذي أنكره إمامهم، وبين أنه قول المعتزلة والجهمية، وينسبون هذا الاعتقاد إلى الأشعري، وهو قد أنكره ورده، وأخبر أنه على غير عقيدة السلف من الصحابة والتابعين والأئمة بعدهم، وأنه على عقيدة الإمام أحمد) [١].

قال الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله: (ليس علماء الأشاعرة من أتباع أبي الحسن الأشعري؛ لأنه رجع عن تأويل الصفات وقال بمذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء والصفات وإمرارها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، كما أوضح ذلك في كتابيه: الإبانة والمقالات، فعلم مما ذكرنا أن من أول الصفات من المنتسبين للأشعري فليس على مذهبه الجديد، بل هو على مذهبه القديم، ومعلوم أن مذهب العالم هو ما مات عليه معتقدا له لا ما قاله سابقا ثم رجع عنه؛ فيجب التنبه لذلك) [٢].

قال الامام الذهبي رحمه الله: (رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول، يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها: تمر كما جاءت، ثم قال: وبذلك أقول، وبه أدين، ولا تأول) [٣].

---

١. الدرر السنية في الاجوبة النجدية ٣/١٢٤

٢. مجموع فتاوى ابن باز ٣/٧٣

٣. سير أعلام النبلاء

أقوال متفرقة للنووي رحمه الله في مسائل متعددة قد تنفي عنه بعض التهم

نهيه عن اتخاذ القبور مساجد والبدع عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم

قال النووي رحمه الله : "والنهي عن اتخاذ القبور مساجد أَحَادِيثُ الْبَابِ ظَاهِرَةُ الدَّلَالَةِ فِيمَا تَرْجَمْنَا لَهُ قَوْلُهَا ذَكَرْنَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم كنيسة هَكَذَا ضَبَطْنَاهُ ذَكَرْنَ بِالنُّونِ وَفِي بَعْضِ الْأُصُولِ ذَكَرَتْ بِالتَّاءِ وَالْأَوَّلُ أَشْهَرُ وَهُوَ جَائِزٌ عَلَى تِلْكَ اللُّغَةِ الْقَلِيلَةِ لغةِ أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ وَمِنْهَا يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ . . إلى أن قال رحمه الله:

أَكْثَرِ الْأُصُولِ نُزِلَتْ لصَحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ وَالتَّابِعُونَ إِلَى الزِّيَادَةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ كَثُرَ الْمُسْلِمُونَ وَامْتَدَّتِ الزِّيَادَةُ إِلَى أَنْ دَخَلَتْ بُيُوتُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ وَمِنْهَا حُجْرَةُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَدْفِنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَيْهِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَنَوْا عَلَى الْقَبْرِ حِيطَانًا مُرْتَفِعَةً مُسْتَدِيرَةً حَوْلَهُ لِئَلَّا يَظْهَرَ فِي الْمَسْجِدِ فَيُصَلِّيَ إِلَيْهِ الْعَوَامُّ وَيُؤَدِّي الْمَحْذُورَ ثُمَّ بَنَوْا جِدَارَيْنِ مِنْ رُكْنَيِ الْقَبْرِ الشَّمَالِيَّيْنِ وَحَرَّفُوهُمَا حَتَّى الْتَقَيَا حَتَّى لَا يَتَمَكَّنَ أَحَدٌ مِنِ اسْتِقْبَالِ الْقَبْرِ وَلِهَذَا قَالَ فِي الحديث ولولا ذَلِكَ لَأُبرز قَبْرُهُ غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ." [١].

إنكاره لبعض البدع عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم

"مِنْ جَهَالَاتِ الْعَامَّةِ وَبِدَعِهِمْ تَقَرُّبُهُمْ بِأَكْلِ التَّمْرِ الصَّيْحَانِيِّ فِي الرَّوْضَةِ الْكَرِيمَةِ وَقَطْعُهُمْ شُعُورَهُمْ وَرَمْيُهَا فِي الْقِنْدِيلِ الْكَبِيرِ وَهَذَا مِنْ الْمُنْكَرَاتِ الْمُسْتَشْنَعَةِ وَالْبِدَعِ الْمُسْتَقْبَحَةِ"[١].

---

١. شرح مسلم ٥ / ١١-١٤

٢. المجموع ٨/٣٧٦

"لَا يَجُوزُ أَنْ يُطَافَ بِقَبْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُكْرَهُ إلْصَاقُ الظُّهْرِ وَالْبَطْنِ بِجِدَارِ الْقَبْرِ قَالَهُ أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَلِيمِيُّ وَغَيْرُهُ قَالُوا وَيُكْرَهُ مَسْحُهُ بِالْيَدِ وَتَقْبِيلُهُ بَلْ الْأَدَبُ أَنْ يَبْعُدَ مِنْهُ كَمَا يَبْعُدُ مِنْهُ لَوْ حَضَرَهُ فِي حَيَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا هُوَ الصَّوَابُ الَّذِي قَالَهُ الْعُلَمَاءُ وَأَطْبَقُوا عَلَيْهِ وَلَا يُغْتَرُّ بِمُخَالَفَةِ كَثِيرِينَ مِنْ الْعَوَامّ وَفِعْلِهِمْ ذَلِكَ. فَإِنَّ الِاقْتِدَاءَ وَالْعَمَلَ إنَّمَا يَكُونُ بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَلَا يُلْتَفَتُ إلَى مُحْدَثَاتِ الْعَوَامّ وَغَيْرِهِمْ وَجَهَالَاتِهِمْ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (مَنْ أَحْدَثَ فِي دِينِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ) مَنْ عَمِلَ عملا ليس عليه عملنا فَهُوَ رَدٌّ) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما كُنْتُمْ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُد بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ. وَقَالَ الفضل ابن عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا مَعْنَاهُ اتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَى وَلَا يَضُرُّكَ قِلَّةُ السَّالِكِينَ وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ وَمَنْ خَطَرَ بِبَالِهِ أَنَّ الْمَسْحَ بِالْيَدِ وَنَحْوَهُ أَبْلَغُ فِي الْبَرَكَةِ فَهُوَ مِنْ جَهَالَتِهِ وَغَفْلَتِهِ لِأَنَّ الْبَرَكَةَ إنما هي فيما وافق الشرع وكيف ينبغي الْفَضْلُ فِي مُخَالَفَةِ الصَّوَابِ" [١].

فتواه حول بناء مسجد على قبر

وسُئِلَ عن مقبرة مسبلة للمسلمين، بنى إنسان فيها مسجداً، وجعل فيها محراباً؛ هل يجوز ذلك؟ وهل يجب هدمه؟

وقد أجاب على ذلك بقوله: "لا يجوز ذلك، ويجب هدمه" [٢].

١. المجموع ٨/٢٧٥

٢. فتاوى النووي ٧٦

نهية الشديد عن السجود لبعض المشايخ – ويقصد مشايخ الطرق الصوفية

"لَيس مِنْ هَذَا مَا يَفْعَلهُ كَثِيْرُونَ مِنَ الْجَهَلَةِ الظَّالِمِينَ، مِنَ السُّجُودِ بَيْنَ يَدَي الْمَشَايِخِ، فَإِنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ قَطْعًا بِكُلِّ حَالٍ، سَوَاءٌ كَانَ إِلَى الْقِبْلَةِ، أَوْ غَيْرِهَا . وَسَوَاءٌ قَصَدَ السُّجُودَ لِلَّهِ تَعَالَى، أَوْ غفَلَ. وَفِي بَعْضِ صُوَرِهِ مَا يَقْتَضِي الْكُفْرَ عَافَانَا اللَّهُ تَعَالَى. وَاللَّهُ أَعْلَمُ" [١].

نهيه عن الذكر الجماعي

قال النووي رحمه الله :"ونقل بن بطال وآخرون أن أصحاب المذاهب المتبوعة وغيرهم متفقون على عدم استحباب رفع الصوت بالذكر والتكبير" [٢].

فائدة: روى الدارمي في سننه بسند صحيح (باب ٢٣، باب في كراهية أخذ الرأي): "أخبرنا الحكم بن المبارك أخبرنا عمر بن يحيى بن عمرو بن سلمة قال: سمعت أبي يحدث عن أبيه قال: «كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد فجاءنا أبو موسى الأشعري فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن بعد ؟ قلنا : لا. فجلس معنا حتى خرج فلما خرج قمنا إليه جميعا فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد آنفًا أمرا أنكرتُه ولم أر والحمد لله إلا خيرًا . قال: فما هو؟ فقال: إن عشتَ فستراه. قال: رأيتُ في المسجد قوماً حِلَقا جلوساً ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجُل وفي أيديهم حصا فيقول: كبروا مائة فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة. قال: فماذا قلتَ لهم؟ قال: ما قلتُ لهم شيئًا انتظار رأيك أو انتظار أمرك. قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم. ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الله حصا نعد به

---

١. روضة الطالبين ١/٣٢٦

٢. شرح مسلم ٥/٨٤ .

التكبير والتهليل والتسبيح. قال: فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم هؤلاء صحابة نبيكم – صلى الله عليه وآله وسلم – متوافرون وهذه ثيابه لم تَبْلَ وآنيته لم تُكسر. والذي نفسي بيده إنكم لعلي ملة هي أهدي من ملة محمد أو مفتتحوا باب ضلالة. قالوا: «والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير». قال: «وكم من مريد للخير لن يصيبه، إن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – حدثنا أن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وايم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم. ثم تولى عنهم فقال عمرو بن سلمة: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج» [١].

إنكار النووي وغيره لبدعة صلاة الرغائب

قال النووي رحمه الله: " الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب ، وهي ثنتا عشرة ركعة تصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب ، وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة وهاتان الصلاتان بدعتان ومنكران قبيحتان ولا يغتر بذكرهما في كتاب قوت القلوب ، وإحياء علوم الدين ، ولا بالحديث المذكور فيهما فإن كل ذلك باطل ، ولا يغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة فصنف ورقات في استحبابهما فإنه غالط في ذلك ، وقد صنف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي كتابا نفيسا في إبطالهما فأحسن فيه وأجاد رحمه الله "[٢].

وقال النووي أيضاً: "قاتل الله واضعها ومخترعها ، فإنها بدعة منكرة من البدع التي هي ضلالة وجهالة وفيها منكرات ظاهرة . وقد صنف جماعة من الأئمة مصنفات نفيسة في تقبيحها وتضليل مصليها ومبتدعها ودلائل قبحها وبطلانها وتضليل فاعلها أكثر من أن تحصر " [٣].

---

١. كشف شبهات الصوفية ١٤٦

٢. المجموع" (٥٤٨/٣)

رسالتين مهمتين

الرسالة الاولى: للمدافعين عن النووي رحمه الله وغفر له.

الرسالة الثانية لمن يتهم النووي بأنه اشعري صرف ولا يمت للسنة بصلة.

الرسالة الاولى: للمدافعين عن النووي رحمه الله وغفر له

أدعوكم إلى تقوى الله تعالى بأن تتقوا الله تعالى بان لا يتجاوز الحوار النقاش العلمي المعقول لدرجة التغاضي عن الأخطاء الثابته عن النووي رحمه الله وكانه معصوم، أو يحيى الجيل القادم بهذه الاخطاء وكأنه لا يراها، وبعدما ذاع الأمر بتقدير الله تعالى وانتشر ولدرء الفتنة. فأمامكم للخروج من ذلك ثلاثة مخارج:

المخرج الاول: إما أن تقروا بوجود بعض الاخطاء لدى النووي رحمه الله وتصححوا المفاهيم حولها كما هو ظاهر في هذا الرد على كتيب (عقيدة النووي) وتبينوا القول الصواب لاهل السنة فيها، ولا تخفوا ذلك عن أعين طلاب العلم بحجة حفظ مكانة النووي، لان نصرته ليست فقط بالدفاع عنه، بل كذلك بمنع الاخذ بأخطائه رحمه الله. مع استمرار الدفاع عنه فقط في كونه مبتدعا او داع الى البدعة.

المخرج الثاني: أن تقوموا بالمحو المعنوي لهذه الاخطاء من كتبه أي تهذيب كتبه ولا أقول حرقها ولا يصح ان يقال ذلك، فلست احد جنود الحملات الصليبية ولا من جنود هولاكو، ومن لديه شروحات سابقه لصحيح مسلم يستطيع كتابة حاشية له فيها للتنبيه على تلك الأقوال الخاطئة والمخالفة للصواب وذكر مذهب السلف القويم فيها، وتكون حاشية مختصرة متعلقة فقط باخطاء النووي رحمه الله دون تبديعه.

المخرج الثالث: ان تستمروا في الحوار حول النووي رحمه الله حوارا علميا منظما، شرطه اعتبار خصومكم مخطئين يحتاجون إلى من يوضح لهم المسائل بالدليل على الوجه الذي يرضي الله ورسوله وكما تعلمون ان التفرق والتشرذم واعجاب كل ذي راي برأيه لا يضي الله ورسوله ولا المؤمنين.

الرسالة الثانية لمن يتهم النووي بأنه أشعري صرف ولا يمت للسنة بصلة

قدمت رسالتي للمدافعين عن النووي رحمه الله رغم أني مؤيد لهم وليس لمناهجهم، فقد يدافع عنه اشعري او خارجي او غيرهم فقط لانهم يرون عدوهم الأول السلفية وتحديدا ما يسمونه وهابية، لتعلموا أن رسالتي موضوعية وبلا انحياز، فأدعوكم كذلك مثلهم أن تتقوا الله وتتأسوا بمن سبقكم من العلماء فلو كان النووي وابن حجر والعز بن عبدالسلام (أشاعرة زنادقة أقرب للجهمية) ما ما تلقى علمهم أحد من السلف. ولن تخرجوا من ذلك إلا بأربعة مخارج:

المخرج الاول: ان تتبعوا اسلوب العلماء الكبار في التعامل مع اخطاء العلماء السابقين، في الاصول والعقائد، وان تعلموا أن حدة عقول من سبقكم من العلماء تفوقكم بمراحل، فلا وجود بينهم لمحرك البحث جوجل GOOGLE ولا للمكتبة الشاملة ولا لبقة مواقع الكتب، ورغم ذلك لو عاد منهم احد الآن وكان التنافس بينكم في استرجاع المعلومات وتوثيقها أنتم عن طريق التقنية وهم بأذهانهم لغلبوكم بالضربة القاضية. فهم الاقرب للسلف الذين تستشهدون بهم عليهم. بل وبعضهم يعرفونهم ويجالسونهم. وتعاملوا مع اخطاء العلماء أقرانهم بحسب معرفتهم بحالهم وتأثير مجتمعاتهم او حقيقة العلوم التي قادهم الفضول لتعلمها، والظروف التي اوصلتهم لاقوالهم الخاطئة، فقولهم عن النووي وبعض العلماء امثاله كان اشعريا يعنون به أنه في بعض المسائل وافق الاشعرية ودليل ذلك تقديمهم الثناء على هذه الاشارات، وهم لا يقصدون بذلك تحذير الناس من قراءة كتبهم ولا من فقههم، بل فقط التنبيه على أن لهم اخطاء في الصفات وهو ما اشتهر به الاشاعرة، حتى لا يرثها منهم غير العالم بدقائق الامور، وهذا شأنهم في التراجم يمدحونهم فيما هم فيه أوثق ويحذرون فيما دون ذلك، تنبيها للأخذ ببعض أقوالهم في أبواب معينة، كأن يقال عن النووي الامام الفقيه وهو أشعري، فالنووي أصله سني وكونه فقيه الشافعية ومرتب مذهبهم ومفتيهم ومحدث عصره بين المذاهب الاربعة في زمانهم مقدم على أنه أخذ ببعض أقوال الاشعرية، وله اختيارات فقهية كثيرة رجح فيها أقوال الامام أحمد بن حنبل رحمهم الله جميعا لما بان له أنها أقرب للحق من مذهبه الفقهي، كذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رغم اعتراضه على بعض كتب الغزالي واهمها إحياء علوم الدين إلا أنه اثنى على جهوده في الرد على طوام الشيعة وتحذيره من الفلاسفة لما بدى له خطأ فلسفات اليونان الكلامية، ومما يدل على تأثير حال وبيئة من يحكمون عليهم قول القاضي ابن العربي السابق ذكره في موضوع – ذم الكلام وتعلمه– عن الغزالي بأنه(دخل جوف الفلاسفة فلم يخرج منه) .

وهو خرج من جوفهم في العراء كما خرج يونس من بطن الحوت، ولم تسعفه شجرة اليقطين رغم أنه إنتقد نهج الفلاسفة والمتكلمين منهم في نهاية حياته، ولكن القاضي ابن العربي يعني بقوله ورغم ذلك لا يزال مشوبا ببعض الفلسفات وبقي متأثرا بها حتى مات رحمه الله.

المخرج الثاني: إن أبيتم إلا الحكم على عالم مشهود له بالفضل واتباع الصواب ما أمكنه مثل النووي رحمه الله فذلك لا يكون إلا بميزان العدل ذا الكفتين، فعليكم أن تثبتوا كافة حسناته وتحصوها خصوصا فيما وافق فيه أهل السنة والجماعة، وتحصوا اخطائه، ثم تجعلوا من حاله وبيئته التي تواجد فيها بين الاشعرية ونتاج ذلك من أقواله الخاطئة كحجر مشتعل ترمونه بمنجنيق البدعة في بحر حسناته الزاخر فإن جف البحر بذلك الحجر فالحق معكم وان بقي البحر بحرا وغاص الحجر وانطفأ، فانتم على باطل في القول بتبديعه مثل أهل الأهواء.

المخرج الثالث: قريب شبه بالمخرج الاول الخاص بالمدافعين عن النووي رحمه الله، وهو أن تقروا بان النووي علمه بحر واسع، وبما أنكم لا تفضلون شرحه على صحيح مسلم ولا فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر. فاصنعوا بتلك الاخطاء لوحة تحذيرية في بحر النووي تدل على خطر الغوص في بعض الاماكن الخطرة من هذا بحر حسناته، دون اتهامه في عقيدته التي لا يعلمها على وجه الدقة إلا الله عز وجل.

المخرج الرابع: وهو الأسوأ بالنسبة لكم ولاهل السنة والاسلام، أن تتفقوا مع النصارى واليهود وخوالف هولاكو والتتار أو الرافضة وبقية اعداء الاسلام، على حرق هذه كتب العلماء السابقين كما كان يفعل الصليبيون وجنود هولاكو بالمكتبات العلمية للمسلمين وهذا إن حصل سواء بالاستعانة بهم أو بقدرتكم فهو ما يثبت الضحالة العلمية التي تتمتعون بها وتساويكم في الجهل والصلافة مع أعداء الدين، فكما تعلمون بتاريخهم الاسود لم يكن لديهم الوقت للتثبت والنظر وكان همهم قتل البشر وحرق الكتب كلمح بالبصر، فما الفرق بينكم وبين الغزاة ان احدثتم ذلك دون حوارات علمية.

فائدة: النووي كان رأسا في المذهب الشافعي وهو مذهب سني قال ببعض أقوال الاشعرية التي كان يراها أقرب للصواب ليس ابتغاء للفتنة بل اجتهادا خاطئا من عالم بلغ درجة الاجتهاد ولذلك مدحوه في اصله كفقيه للشافهية وأشاروا لخطأه بقولهم "ربما تأول" وكأنهم علموا بحاله وتأثره بمنهج انتشر بالقوة والقهر وعن طريق بعض الحكام، منهم من تعلمه منذ نشأته ورغم ذلك هداه الله للسنة وبقيت لديه شوائب عسى الله أن يغفرها له، فرحمه الله عليه مات وهو ابن أربعين ومن يقرأ له يظن أن كلماته تصدر من عالم في زماننا تجاوز التسعين وهو يطلب العلم ويعلمه.

رسالة عامة لمن يطعن في أي عالم من العلماء المتقدمين والمتأخرين على الظن وبلا يقين

لن أقول لحوم العلماء مسمومة، وعاقبة منتقصهم معلومة، فإن هذا البلاء رادع دنيوي، لكن سأحذركم الآخره ان كنت تؤثرونها لعلها رادع لكم ! إنها ردغة الخبال وما أدراكم ما ردغة الخبال ! هي الفضلات من أكل وشرب أهل النار مخلوطة بدمائهم وقيحهم وصديدهم وعفن من شواء أجسادهم ورماد جلودهم ! فمن يطيق أكل هذه الوجبة الدسمة ويدسم بها شاربه ؟ ! ! ! هلا عرضتم اخطاء العلماء على أقرانهم في عصرنا ليدلوكم على الطريق أم أنكم ترون انسكم اقران لهم ! ! ! والله هذا من البلاء ومن أشراط الساعة إعجاب كل ذي رأي برأيه ! ! ! ! فليتقي الله ربه كل من يشنع على أئمة تلقتهم الأمة بالقبول مثل النووي وابن حجر والعز بن عبدالسلام الباقلاني وغيرهم، وإن وجدت لهم أخطاء شنيعة فهي في حقهم أخطاء لما التبس عليهم أنه الحق كما قرر ذلك ابن تيمية في قول سابق له في هذا الرد، وليست أقوالهم لهوى متبع أو شهوة مال وسياسة أو عناد للحق بعد ظهوره وهذا الصنف لو قرأ احد مؤلفاتهم لعلم ان لها هدف رئيسي وهو هدم الدين بخلاف من ذكرنا فقد انتفعت الامة بعلمهم أكثر من الوقوع في اخطائهم، والله هو حسيبهم ولسنا نحن، إنما نحن الضعفاء الغارقون في ذنوبنا ! والله هو من يعلم نياتهم، ولا عيب في التراجع عن الخطأ، فقد تعلمنا تراجع العلماء اذا تبين لهم الأحق في عدة مسائل. ووالله لأن أخطيء في عدم تبديع النووي وأسأل عن ذلك يوم القيامة وأقول هبت الخطأ فيه ! . خير من أن أخطيء في تبديعه فيأخذ من حسناتي فإن فنيت طرحت اخطاؤه تلك علي وتعذبت عليهاولم تصدر مني اصلا. فلا يغرنكم الشيطان انكم خلطتم عملا صالحا وآخر سيئا ! فيوم القيامة يحتاج المرء لحسنة قد تنجيه من النار ! ! ! !

فوائد متفرقة عن الفرق الضالة المعادية لأهل السنة والجماعة

حال الفرق الضالة مع أهل السنة والجماعة

سمعت أبا منصور محمد بن عبد الله بن حماد العالم الزاهد يقول: سمعت أبا القاسم جعفر بن أحمد المقري الرازي يقول: قرأ علي عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وأنا أسمع: سمعت أبي يقول: عني به الإمام في بلده أباه أبا حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي يقول: علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة تسميتهم أهل الأثر حشويه، يريدون بذلك إبطال الأثر، وعلامة القدرية تسميتهم أهل السنة مجبرة، وعلامة الجهمية تسميهم أهل السنة مشبهة، وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر ثابتة وناصبة، قلت: وكل ذلك عصبية، ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد وهو أصحاب الحديث، قلت أنا: رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقبوا بها أهل السنة سلكوا معهم مسلك المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنهم اقتسموا القول فيه، فسماه بعضهم ساحرا وبعضهم كاهنا، وبعضهم شاعرا، وبعضهم مجنونا، وبعضهم مفتونا، وبعضهم مفتريا مختلقا كذابا، وكان النبي صلى الله عليه وسلم من تلك المعائب بعيدا بريئا، ولم يكن إلا رسولا مصطفى نبيا، قال الله عز وجل: {أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا} . كذلك المبتدعة خذلهم الله اقتسموا القول في حملة أخباره، ونقلة آثاره ورواة أحاديثه المقتدين به المهتدين بسنته، فسماهم بعضها حشوية، وبعضهم مشبهة، وبعضهم ثابتة، وبعضهم ناصبة، وبعضهم جبرية، وأصحاب الحديث عصابة من هذه المعايب بريئة زكية نقية، وليسوا إلا أهل السنة المضية والسيرة المرضية والسبل السوية والحجج البالغة القوية، قد وفقهم الله جل جلاله لا تباع كتابه ووحيه وخطابه، والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم في أخباره التي أمر فيها أمته بالمعروف من القول والعمل، وزجرهم فيها عن المنكر منهما، وأعانهم على التمسك بسيرته والاهتداء بملازمة سنته، وشرح صدورهم لمحبته، ومحبة أئمة شريعته، وعلماء أمته، ومن أحب قوما فهو معهم يوم القيامة بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المرء مع من أحب"[١] .

---

١ . عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ٢/٢٧

قال الامام يحيى الصرصري الأنصاري رحمه الله تعالى:

واهاً لفرط حرارة لا تبرد ... ولواعج بين الحشى تتردد

في كل يوم سنة مدروسة ... بين الأنام وبدعة تتجدد

صدق النبي ولم يزل متسربلا ... بالصدق إذ يعد الجميل ويوعد

إذ قال يفترق الضلال ثلاثة ... زيدت على السبعين قولاً يسند

وقضى بأسباب النجاة لفرقة ... تسعى بسنته إليه وتحفد

فإن ابتغيت إلى النجاة وسيلة ... فاقبل مقالة ناصح يتقلد

إياك والبدع المضلة إنها ... تهدي إلى نار الجحيم وتورد

وعليك بالسنن المنيرة فاقفها ... فهي المحجة والطريق الأقصد

فالأكثرون بمبدعات عقولهم ... نبذوا الهدى فتنصروا وتهودوا

منهم أناس في الضلال تجمعوا ... وبسب أصحاب النبي تفردوا

قد فارقوا جمع الهدى وجماعة إلـ ... ـسلام ثم تزندقوا وتمردوا

بالله يا أنصار دين محمد ... نوحوا على الدين الحنيف وعددوا

لعبت بدينكم الروافض جهرة ... وتألفوا في دحضه وتحشدوا

نصبوا حبائلهم بكل بلية ... وتغلغلوا في المعضلات وشددوا

ورموا خيار الخلق بالكذب الذي ... هم أهله لا من رموه وأفسدوا

نقضوا مراتب هن أشرف منصب ... في الفخر من فاق السماء وأمجد

لمراتب الصديق جف لسانهم ... يبغون وهي من التناول أبعد

أو ما هو السباق في غزو العدا ... ولقد زكى من بل منه المحتد

ولقد أشاد بذكره رب العلى ... فبناؤه في المكرمات مسدد

نطق الكتاب بمجده لأعلى ففي ... آي الحديد مناقب لا تنفد

لا يستوي منكم وفيها مقنع ... والليل يثبت فضله ويؤكد

وبراءة تثنى بصحبته وهل ... يهوى رفيع علاه إلا ملحد

أو ما هو الأتقى الذي استولى على إلـ ... وإخلاص طارف ماله والمتلد

لما مضى لسبيله خير الورى ... وحوى شمائله صفيح ملحد

منع الأعاريب الزكاة لفقده ... وارتد منهم حائر متردد

وتوقدت نار الضلال وخالطت ... إبليس أطماع كوامن رصد

هذا أبو بكر بصدق عزيمة ... وثبات إيمان ورأي يحمد

فتمزقت عصب الضلال وأشرقت ... شمس الهدى وتقوم المتأود

أم رتبة الفاروق في إظهاره ... للدين تلك فضيلة لا تجحد

وهو الموفق للصواب كأنما ... ملك يصوب قوله ويسدد

بوفاقه آي الكتاب تنزلت ... وبفضله نطق المشفع أحمد

لو كان من بعدي نبياً كنته ... خبراً صحيحاً في الرواية مسند

وبعدله الأمثال تضرب في الورى . . . وفتوحه في كل قطر يوجد

وتمام فضلهما جوار المصطفى . . . في تربة فيها الملائك تحشد

وتعمقوا في سب عثمان الذي . . . ألفاه كفواً لابنتيه محمد

ولبيعه الرضوان مد شماله . . . عوض اليمين وهي منه أوكد

وحباه في بدر بسهم مجاهد . . . إذ فاته بالعذر ذاك المشهد

من هده من بعض غر صفاته . . . ما ضره ما قال فيه الحسد

ثم ادعوا حب الإمام المرتضى . . . هيهات مطلبه عليه يبعد

أنّى وقد جحدوا الدين بفضلهم . . . أثنى أبو الحسن الإمام السيد

ما في علاه مقالة لمخالف . . . فمسائل الإجماع فيه تعقد

ولنحن أولى بالإمام وحبه . . . عقد ندين به الإله مؤكد

وولاؤه لا يستقيم ببغضهم . . . واضرب لهم مثلاً يغيظ ويكمد

مثل الذي جحد ابن مريم وادعى . . . حب الكليم وتلك دعوى تفسد

وبقذف عائشة الطهور تجشموا . . . أمراً تظل له الفرائص ترعد

تنزيهها في سبع عشرة آية . . . والرافضي بضد ذلك يشهد

لو أن أمر المسلمين إليهم . . . لم يبق في هذي البسيطة مسجد

ولو استطاعوا لسعت بمرامهم . . . قدم ولامتدت بكفهم يد

لم يبق للإسلام ما بين الورى . . . علم يشي ولا لواء يعقد

علقوا بحبل الكفر واعتصموا به . . . والعالقون بحبله لم يسعدوا

وأشدهم كفراً جهول يدعي . . . علم الأصول وفاسق متزهد

فهما وإن وهناً أشد مضرة . . . في الدين من فار السفين وأفسد

وإذا سألت فقيههم عن مذهب . . .فإلى اعتزال في الشريعة يلحد

الخائض الرمضاء أقلقه لظي . . . منها ففر إلى جحيم يوقد

إن المقال بالاعتزال لخطة . . . عمياء حل بها الغواة المرد

هجموا على سبل الهدى بعقولهم . . . ليلاً فعاثوا في الديار وأفسدوا

صم إذا ذكر الحديث لديهم . . . نفروا كأن لم يسمعوه وغردوا

واضرب لهم مثل الحمير إذا رأت . . . أسد العرين فهن منه شرد

والجاحد الجهمي أسوأ منهما . . . حالاً وأخبث في القياس وأفسد

أمسى لرب العرش قال منزهاً . . . من أن يكون عليه رب يعبد

ونفى القرآن برأيه والمصحف الـ . . . أعلى المطهر عنده يتوسد

وإذا ذكرت له على العرش استوى . . . فإلى هو استولى يحيد ويخلد

فإلى من الأيدي تمد تضرعاً . . . وبأي شيء في الدجى يتهجد

ومن الذي هو للقضاء منزل . . . وإليه أعمال البرية تصعد

وبما تنزل جبرئيل مصدقاً . . . ولأي معجزة الخصوم تبلد

ومن الذي استولى عليه بقهره . . . إن كان فوق العرش ضد أيد

جلت صفات الحق عن تأويلهم . . . وتقدست عما يقول الملحد

لما بغوا تنزيهه بقياسهم . . . ضلوا وفاتهم الطريق الأرشد

ويقول لا سمع ولا بصر ولا . . . وجه لربك ذي الجلال ولا يد

من كان هذا وصفه لإلهه . . . فأراه للأصنام سراً يسجد

الحق أثبتها بنص كتابه . . . ورسوله وغدا المنافق يجحد

فمن الذي أولى بأخذ كلامه . . . جهم أو الرحمن قولوا وارشدوا

والصحب لم يتأولوا لسماعها . . . فهم إلى التأويل أم هو أرشد

هو مشرك ويظن جهلاً أنه . . . في نفي أوصاف الإله موحد

يدعو من اتبع الحديث مشبهاً . . . هيهات ليس مشبهاً من يسند

لكنه يروي الحديث كما أتى . . . من غير تأويل ولا يتأود

وإذا العقائد بالضلال تخالفت . . . فعقيدة المهدي أحمد أحمد

هي حجة الله المنيرة فاعتصم . . . بحبالها لا يلهينك مفسد

إن ابن حنبل اهتدى لما اقتدى . . . ومخالفوه لزيغهم لم يهتدوا

ما زال أحمد يقتفي أثر الهدى . . . ويروم أسباب النجاة ويجهد

حتى ارتقى في الدين أشرف ذروة . . . ما فوقها لأخي التقاء مصعد

نصر الهدى إذ لم يقل ما لم يقل . . . في فتنة نيرانها تتوقد

ما صده ضرب السياط ولا ثنى . . . عزماته ماضي الغرار مهند

لهواه حباً ليس فيه تعصب . . . لكن محبة مخلص يتودد

وودادنا للشافعي ومالك . . . وأبي حنيفة ليس فيه تردد [١]

الخاتمة

أسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى، وان يكتب له القبول في الأرض ويحقق المراد منه، ويجزل المثوبة والتوفيق للحق لكل من ينشره او ينسخة فلا حقوق فيه وهو من فاعل خير يرجو ثواب ربه، وأسأله أن يكون نافعا في جمع شتات الامة على عقيدة السلف الصالح، مع استبعاد ما تم ادخاله عليها من رؤوس الفرق الضالة، ولكل من هداه الله بقراءة هذا الرد أقول له أبشر اذا نشرت هذا الرد، بدعاء تتيسر فيه أمورك في الدنيا والآخرة، وترى بعدها البشائر تترى بلا توقف، لان الله تعالى يقول في محكم تنزيله: (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف او إصلاح بين الناس) ونشرك لهذا الرد صدقة جارية وإصلاح بين الناس يجري ثوابه حتى بعد موتك !

وإذا البشائر لم تحن أوقاتها . . فلحكمة عند الإله تأخرت

سيسوقها في حينها فاصبر لها . . حتى وإن ضاقت عليك وأقفرت

وغدا سيجري دمع عينك فرحة . . وترى السحائب بالأماني أمطرت

وترى ظروف الأمس صارت بلسما . . وهي التي أعيتك حين تعسرت

وتقول سبحان الذي رفع البلاء . . من بعد ما فقد الرجاء تيسرت

أدعوا لكل من ينشر هذا الرد بهذا الدعاء:

يا رحمن يا رحيم، يا واسع الفضل يا كريم، أسألك لمن ينشر هذا العمل، أن تسهل أموره في الدنيا والآخرة، وتجعله يتجاوز الكروب والفواجع ومصارع السوء، وأن يفرح بالبشائر العاطرة، والحسنات الزاخره، في الدنيا والآخره، يا مجيبا لدعاء كل عين لك ساهرة !

تم الرد بحمد لله وفضله

في ذي القعدة ١٤٤٥ هجري – ٢٠٢٤ نصراني محرّف

والحمد لله رب العالمين